الرابطة ميثاق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 980 الجمعة 23 ذو الحجة 1422هـ ـ الموافق 8 مارس 2002م

كلمة العدد

الاستقامة من أخلاق الاسلام

المستقيم من الناس هو الذي يكون صادقا في قوله وفي فعله، هو الذي يؤدي واجباته المنوطة به بأمانة وصدق وإخلاص وهو الذي لايحمل لأحد غلا ولا حقدا ولاحسدا ولا غشا، يحب للناس مايحب لنفسه، ويكره لهم مايكره لها، صفت نفسه، وتهذبت أخلاقه، واستنار قلبه، حياته طيبة، وسلوكه حسن، وسيرته حميدة لايبدو عليه أثر من علامة الضجر والسخط مهما صادف في حياته من متاعب ومشاق، وضيق وسعة وفرح وترح لاتغيره الأهواء، ولاتفسده نوائب الزمان، تولاه الله سبحانه في دنياه، ويجزيه الجزاء الحسن في أخراه مصداقا لقوله تعالى في سورة النحل/الآية:97 ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾.

إذا كان المستقيم راعيا صلحت رعيته، وإذا كان مربيا سعد على يديه طلبته وتلاميذه، وإذا كان صانعا نجحت صناعته، وإذا كان تاجرا ربحت تجارته وإذا كان زارعا كثر خيره وبورك له في عمل يده وإذا كان رب بيت استقام أهله وصلحت ذريته، لاريب أنه متى استقامت الأفراد وصلح حالها استقامت الأسرة، ومتى استقامت الأسر استقامت الأمة بأجمعها فإن من لابيت له لا أمةله، وغني عن البيان أن كل أمةيكون حظها من الرقي والسعادة على قدر حظ أفرادها من الاستقامة وسلوك النهج القويم.

إن الاستقامة في مقدور كل واحد منا، فقد أمرنا الله، والله لايأمر إلا بما يقدر الانسان على فعله، ويرشدنا ويدعونا إلى طلبها في كل ركعة من ركعات صلاتنا بقوله سبحانه ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ وإذا نحن استعرضنا التاريخ قديمه وحديثه وماقصه الله في كتابه عن أحوال الأمم نجد أن الأمة إذا استقام أفرادها، فأدى كل واحد منهم حق ربه، وحق وطنه وحق أسرته وحق المجتمع الذي يعيش فيه عز جانبها وقوي سلطانها وهابها عدوها وبلغت ذروة النجاح، وبارك الله لها في تجارتها وصناعتها وزراعتها، وأفاض عليها الخير من كل ناحية وعمها الهناء والرخاء والرضا والاطمئنان وشملها برحمته الرحمن وتولاها بعنايته.

الاستقامة توبة بلا إصرار، وعمل بلا فتور، وإخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد، وتفويض بلا تدبير.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

أمير المؤمنين يقول : (لذا حرصنا على إعادة الاعتبار للقضاء وتأهيله وتطهيره من كل النقائص والشوائب المشينة محددين بكل حزم ووضوح سبيل الاصلاح الذي لا مناص منه)

وأخيرا سقط القناع ولم يعد مجال للمغالطة والخداع

نظريات الإمام مالك حول العقيدة والعبادات

عالمية الإسلام من خلال القرآن

الخلاف الفقهي

كيف إعداد الخطبة لكي تكون ملائمة فقها وأداء ولغة

عالمية الإسلام من خلال القرآن

■ مراد الخروبي / باحث

الحلقة الثانية

ببساطة أن الرسالات السماوية السابقة كانت تتسم بطابعها المحلي ، ذلك أن الرسل السابقين عليهم السلام لم يرسلوا ويبعثوا إلا إلى أقوامهم خاصة دون بقية الناس عامة ، فكانت رسالاتهم حينئذ تتسم بطابعها الخصوصي المقتصر على القومية دون الشمولية التي اتسم بها الدين الإسلامي الحنيف الذي بعث الله تعالى به رسوله محمد ،صلى الله عليه وسلم، إلى الناس كافة ، وما أرسلناك إلا كافة للناس».

أسلوب الدعوة إلى دين الله

اتسمت دعوة الإسلام بطابع حضاري فيما يرجع للدعوة إلى دين الله، فلم تعتمد أسلوب الإجبار والإلزام بل فضلت سلوك سبيل اللين والمجادلة الحسنة، والسبب في ذلك أن الإسلام دين العقل، بالإضافة إلى كونه دين الكرامة والعزة واحترام حقوق الإنسان في أسمى معانيها قال تعالى:«ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر».

وقال سبحانه في آية أخرى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن». وقال سبحانه « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، وفي مقابل المجادلة بالحسنى نرى الإسلام ينبذ الإكراه كأسلوب قسري لتبليغ عقيدته برغم كونها العقيدة الصحيحة.

قال تعالى « لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي»

وقال سبحانه في آية أخرى، أتكرهون الناس حتى يكونوا مؤمنين ، وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله».

وأمر تعالى بالبر والإحسان لمن سالم المسلمين ولم يحاربهم في دينهم ولم يخرجهم من ديارهم وأوصى بضرورة معاملته بالقسط أسوة ببقية الناس.

قال تعالى: « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين».

دين الإسلام يفتح أبوابه في وجه الجميع

الإسلام دين عظيم أنزله الله تعالى لخير البشرية ورفعتها ورقيها إلى أعلى مراتب الأخلاق والكرامة وبذلك نطق القرآن.

ومن هذا المنطق بالذات فتح الإسلام أبوابه أمام جميع الخلق دون استثناء وأبدى استعداده لمعانقة كل من حدثته نفسه بالإيمان بالله تعالى، كما ضمن لكافة أصحاب الديانات السابقة والعقائد المختلفة طريق الخلاص بشرط أن يؤمنوا بالله تعالى وأن يلتزموا بالأعمال الصالحة في مقابل توفير الأمن لهم والسعادة الحقة في الدارين، فما على المرء إلا أن ينطق بالشهادتين ويعتصم بحبل الله المتين مبديا استعداده لممارسة كافة أركان الإسلام ليصبح مسلما حقا وبذلك تنتفي عنه كافة أشكال الخوف والأحزان التي ترتبط بالتفكير في مصيره في الدار الآخرة.

قال تعالى: « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون». سورة البقرة.

رحمة الله مشروطة باتباع رسول الله

مما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضوع ، هو أن رحمة الله تعالى مع كونها وسعت كل شيء كما قال سبحانه: « ورحمتي وسعت كل شيء » إلا أنه لا ينبغي أن يفهم من ذلك على أن هذه الرحمة هي رحمة مطلقة ، وأنها يمكن بالتالي أن تشمل كل كائن دون قيد ولا شرط، ذلك أنه بقراءتنا المتدبرة والمتأنية لآيات القرآن الكريم الواردة في هذا المجال نجد أن الله تعالى يشترط ضرورة اتباع رسوله النبي الأمي على كل مخلوق أراد أن تسعه رحمة الله وهذا ما تؤكده هذه الآيات البينات بقوله تعالى» ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به، وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ، الآيتان 156- 157من سورة الأعراف.

طريق النجاة

من قرأ القرآن، وتمعن في آياته البينات سوف يكتشف بشكل تلقائي أن الطريق الوحيد للنجاة هو الدخول في دين الإسلام، ذلك أن الله تعالى لن يقبل دينا غيره أبدا وهذا هو الذي نطق به كتابه الكريم عند قوله تعالى: « ومن يبتغ غير الإسلام دينا ، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ،

فالأعمال التي تأتي عن غير طريق الإسلام يكون مصيرها النسف والتدمير في الدار الآخرة.

قال تعالى « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا » الآية.

وهكذا يتبن مما سلف أن راية الإسلام هي الراية العالمية الخالدة التي تمثل رمز العقيدة الصحيحة التي ينبغي للكل أن يسير في ركبها المجيد ويدافع عن مبادئها السامية، وما تحمله من تعاليم ومثل وقيم إن أراد الوصول إلى شاطئ النجاة والحرية والتقدم، والرخاء والازدهار، وستظل راية الإسلام بإذن الله خفاقة في فضاء الله الرحب كما ستبقى كلمة " الله أكبر" تسمع خمس مرات في كل يوم في سائر أقطار العالم.

وسيستمر المؤذنون ينادون بها من فوق مآذن المساجد في جميع أصقاع المعمور، وستسمع " حي على الفلاح" آذان كافة الخلائق شاء من شاء وأبى من أبى، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، فهل يوجد دين بهذا الانتشار؟ وهل يوجد دين آخر شبيه بهذا الدين الحنيف الذي لا نلبث معه أذن المؤمن الحق أن تسمع " حي على الفلاح" حتى يلقي الصانع مطرقته، والنجار منشره، والفلاح معوله، والحفار فأسه، والتلميذ كراسته، والموظف قلمه ، والتاجر سلعته، وكل عامل شغله ليذهب جميع هؤلاء إلى بيت الله لأداء الصلاة المكتوبة تلبية لنداء الله، وطلبا لمرضاته. فهل يوجد دين آخر يتمتع بمثل هذه الدرجة القصوى من العالمية والانتشار والمحبة والإقبال ؟ اللهم لا !!. فعلى المؤمن الحق أن يتمسك بتعاليم دينه المتسم بالمصداقية العالمية ، فيحترمه ويجله ، لأن في نصرته لدينه عزته وكرامته، ورفعته وسيادته ونجاحه وسؤدده، وأن يفرح بعقيدته التوحيدية السمحاء أكثر مما يفرح بملذات الدنيا ونعيمها الزائل ، فالإسلام هو قبل كل شيء تفضل من الله على عباده ورحمة لهم فليضع إذن كل واحد منا أمام عينيه قوله تعالى:

« قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون».

بعد هذا الذي استعرضناه نرى من الواجب القيام بتسليط الضوء الكاشف على عالمية الإسلام فيما يلي:

تتجلى عالمية الإسلام من خلال ما انطوى عليه الدين الحنيف من مبادئ وأخلاق ونظم وقيم، وتعاليم وتشريعات صالحة لكل زمان ومكان بشرط أن يتم تفسيرها وتطبيقها التطبيق الصحيح وتأويلها التأويل السليم الموافق لروح الإسلام، البعيد عن الأغراض والأهواء.

وقد ظهرت عالمية الإسلام منذ القدم أي منذ ظهور عقيدة التوحيد ببزوغ فجر الرسالات السماوية الأولى. ويرجع أصلها إلى عهد سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام لقوله تعالى: « ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس»

كذلك نجد هذه الكلمة تتداول على عهد سيدنا يعقوب ،عليه السلام، حيث قال لبنيه موصيا إياهم حين حضرته الوفاة ماتعبدون من بعدي ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون» سورة البقرة.

وفي عهد سيدنا يوسف، عليه السلام، نجد استعمال هذه الكلمة مرة أخرى عند قوله تعالى على لسان يوسف « ربي قد آتيتني من الملك، وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ، وقد سأل سحرة فرعون الله تعالى أن يتوافهم مسلمين عندما هددهم فرعون بقتلهم بسبب إيمانهم بموسى عليه السلام.

قال تعالى في معرض هذا الموقف مبينا كيف خاطب السحرة فرعون الجبار، معتمدين على قوة إيمانهم بالله وحده « وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين».

وتمر القرون تلو القرون..ونلاحظ كيف انتقلت شعلة الإسلام المباركة واستمرت في مسيرتها الحثيثة تقطع الحقب والأزمان والسنين والأعوام حتى وصلت إلى ذروتها ومنتهى سنمها على يد خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ،صلى الله عليه وسلم، وهذا يوضح بجلاء عالمية الإسلام منذ سالف الأزمان ، تلك العالمية التي لم تستثن قوما دون قوم ولا أمة دون أخرى إلا وتسربت إليها، وتغلغلت في ثنايا مجتمعاتها تبث فكرة التوحيد في حناياها، وتحذر من الاستمرار في الوثنية والشرك المهلك لها.

وهو ما دأب الرسل عليهم السلام على تبليغه لأقوامهم بغية تطهير عقولهم، وبعث الإيمان الحق في نفوسهم ، والسمو بمستوى أرواحهم إلى درجة عبادة الواحد الأحد ، الفرد الصمد، تحقيقا للغاية التي من أجلها خلق الإنسان قال تعالى: « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

وهكذا ولدت فكرة عالمية الإسلام والتي تعني الخضوع المطلق لله تعالى الذي لا شريك له، واستمرت في انتقالها تارة تشرق ، وطورا تومض، وأحيانا تختفي بحلول ظلمات الجهل والنسيان ، وطول الأمد على الإنسان.

ثم عادت وأخذت صورتها النهائية وطابعها التركيزي في عهد البعثة المحمدية حيث عرف بها الدين الإسلامي المتسم بالحنفية السمحاء الذي بعث به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه أولا، وإلى كافة الناس ثانيا، وقد انتشر هذا الدين والحمد لله في كثير من أقطار الدنيا، وبقي بفضل الله إلى يومنا هذا وسيظل قائما إلى أن تقوم الساعة، وقد بلغ عدد معتنقيه ما يفوق المليار وربع من البشر، وقد قال تعالى في كتابه العزيز على لسان رسوله الكريم: « إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين».

وقال سبحانه: « ومن يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين».

سر عالمية الإسلام

إذا ما أمعنا النظر في السر الكامن وراء عالمية الإسلام وبحثنا مليا عن الأسباب الخفية التي تكمن وراء هذا الأمر العجيب ، فسنتبين

الوثاق

رسالة أمير المومنين عبد المومن بن علي الكومي إلى جميع الطلبة بالأندلس ومن صحبهم من المشيخة والأعيان والكافة 2/2

الأستاذ : إدريس كرم

نقدم للقراء هذه الرسالة التي ترجع إلى عهد الدولة الموحدية وقائدها الكبير عبد المومن بن على الكومي، الذي يحدد فيها ضوابط العلاقة بين السلطة والمواطنين، ويكلف الطلبة والاشياخ المصاحبين لهم بما يجب عليهم عمله في هذا الباب، مما يعتبر شكلا متقدما من أشكال المراقبة الشعبية، في زمن يحلو للبعض أن يصفه باقدح النعوت عن جهل واستكبار.

وانه أعلمنا بأن من يرضي بتلك الفواحش بما يرضاه ويستجيبه ولا يبالي أحسن الفعل أم قبيحه، يبتاع المرأة ويبيعها دون استبراء ويعبث في ذلك بكل إقدام على الله تعالى واجتراء، ولا يتحفظ من مواقعة الزنا المحض، ومخالفة الواجب مع الفرض، وإن في ذلك من إطراح ما أمر الله تعالى به من اتباع الشرع، وإفساد الأصل من السنة والفرع، ما لا يحل سماعه، ولا يستقر بنفس مؤمنة استطلاعه.

❖❖❖

فلا سبيل لأحد ممن هنالك أن يبتاع شيئا منهم أو يبيع، حتى يستأذن الحاكم لأمره منكم والشيوخ، لئلا يذهب الحق في طلك ويضيع، ولتقدموا للنظر في أسواقهن من ترضون أمانته وتتحققون ثقته وصيانته، فمن أبيح له البيع والإبتياع، أحضره الأمين المذكور ليرتفع بشهادته الشك والنزع، وتجري السنة مجراها ويمثل الأمر المطاع، وكذلك فليتوقفوا عن بيع النساء في جميع من تغنمونه منهن في تلك الأرجاء حتى تخاطبونا بأصل أمرهن وكيفيته، وتعلمونا من ذلك بجليته، لنرسم لكم فيه ما يكون عليه اعتمادكم، ويجري إليه اقتصادكم.

❖❖❖

والله الله في البحث عن الخمور؛ وتقديم النظر في أمرها فهو من أهم الأمور فإنها مفتاح الشرور ورأس الكبائر والفجور، وهي رابطة أهل الجرم وجامعة أشتات الظلم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (الخمر جماع الإثم).

فجدوا في طلبها في المواطن المهمة بشأنها، واجتهدوا في إراقتها وكسر دنانها، واعمدوا إلى السبب الذي يؤدي إلى التمكن منها فأرعوه والحظوه، واطرحوا الاغفال لذلك والفظوه، وقدموا أمناء متخيرين للتطوف على مواضع الترتيب، يكون بالمحافظة على ذلك محل الكالىء الرقيب، ولا يكن منهم إلا من يفرق بين الحلال ويميز، ويعرف ما يجوز شربه، وما لا يجوز، ومروهم بالتعهد لمواضع بيع الرب واعتصاره، وخذوهم بتوقف جدهم على ذلك واقتصاره، فما حل منه أباحوه وما كان غير ذلك قطعوه أصلا وفرعا وأراقوه، (الحلال بين والحرام بين) ولقضايا الشرع نظام، قال رسول الله صلى الله تعالى وملائكته الكرام عليه وسلم: (ما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام).

❖❖❖

وان ممن يسعى في نوع من أنواع الفساد، ويستصحب الأضرار بالمسلمين في الإصدار والإيراد، هؤلاء الرقاصين الذين يردون بالكتب ويصدرون، ويمشون فيما بيننا وبينكم وينفرون، فإنه ذكر لنا أنهم يأخذون الناس بالنظر في كلفهم، ويلزمونهم في زادهم من كل موضوع وعلفهم، وهذا فعل كل فرقة منهم في سيرها، وسوء رأيهم بذلك في المخازن وغيرها.

وان من جملة ما حكي عنهم أنهم يتألفون في الطرق جموعا، ويحلون بأفنية الناس حلولا شنيعا، يكلفونهم مؤناتهم تكليف المجرم، ويتحكمون عليهم بحكم المغرم، حتى أنهم لا يرضون في ضيافتهم إلا بأسمن الجزر، وناهيكم بهذا الإجتراء العظيم الضرر.

فسارعوا وفقكم الله تعالى، إلى حسم هذه العلة من أصلها وبادروا إلى قطع تلك العادة الذميمة وفصلها، وتخيروا لرسائلكم إرسالا، وانتقوا من أهل المقدرة على ذلك والثقة رجلا، وادفعوا إليهم زادا يقوم بهم في المجيء والإنصراف، يقطع شأنهم من التكليف والإلحاف، وارسموا أياما معروفة العدد، معلومة الأمد، لينتهوا بها إلى مواقف رسائلهم، ويوزعونها على مسافات مراحلهم، وحذروهم من تكليف أحد من الناس ولو مثقال ذرة، وأوعدوا من تسبب منهم إلى مسلم بمساءة أو مضرة، والله تعالى المستعان على دفع أسباب الجور، ونستعيذ به سبحانه من الجور.

❖❖❖

وكذلك ذكر لنا وفقكم الله تعالى من التحكيم في الأموال، وقلة المبالاة بالتفريق بين الحرام منها والحلال، إن أولئك الذين ذكرت خدعهم، ووصفت غرضهم الذميم ومنزعهم يفعلون في أموال الناس ما تقدم ذكره، وشرح مكره، وتمتد أيديهم إلى المخازن هناك فيعيشون فيها، ويتحكمون ويجرون في التعدي عليها ملء شاوهم وأنفسهم يظلمون.

فاتقوا الله تعالى فيها فإنها أمواله المخزونة في أرضه، وبادروا إلى كف كل معتد وقبضه، ولا سبيل لكم أن تنفذوا منها قليلا ولا كثيرا، إلا بعد استئذاننا وتعريفنا بالدقيق والجليل مما هنالك، وهذا أمرنا لكم، ولكل من وقف على كتابنا هذا من الطلبة والشيوخ والموحدين كافة، أمرا دائما لازما، سنته بالاستمرار مستظلة، وصحته لا تدخلها بفضل الله تعالى.

وقد خاطبنا بمثل ما خطبناكم به، جميع الطلبة الموحدين، وكافة البلاد التي هي بالدعوة المهدية معمورة، بكلمة الإيمان مشرقة منيرة، فأمرنا بجميع فصول كتابنا هذا إليكم ولسواكم شامل، وفي كافة أقطار الموحدين نافذ عامل، فمن خالفه بوجه من وجوه الخلاف فقد تبين عناده، وساء في العاجل والأجل مآله ومعاده، ومن لم يمتثله بواجب الإمتثال، ويكف يده عما رسمناه في كافة الأحوال، فقد تعرض لأشد العقاب وأوخاه واستقبل من ارتكاب النهي ما يصده الإنتقام به من سوء منحاه.

❖❖❖

فاستصحبوا حدنا هذا استصحابا مؤبدا، واتخذوه في كافة أحوالكم مستندا ومعتمدا، وعلى كل من إلى نظركم من أهل تلك البلاد المنتظمة في سلك التوحيد الآخذة بالمذهب الرشيد - عون الأمير - أيده الله تعالى - على بسط العدل وإفاضته على الكل، ورفع لكل عبء تل وكل أن يسلكوا في جميع تصرفاتهم سبيل الاستقامة، ويستمروا على استعمال الحقائق والمواصلة لذلك والإستدامة، ويتجافوا عن مواقع الظلم، فالظلم ظلمات يوم القيامة، وينقادوا للواجبات بدار إليها وإسراعا، ويكونوا في التساعد على الصلاح كالنفس الواحدة تألفا واجتماعا.

❖❖❖

ولما كان هذا الأمر عندنا - وفقكم الله تعالى - أهم أمر وأوجبه، وأحق ما أدناه الحق وقربه، وكان اهتمامنا به، قد جعله على كل حالة مقدما وانفذه بأمر الله تعالى إنفاذا ملتزما، رأينا أن نجعل في كتابنا هذا علامة بخط يدنا، وها هي قد رفعت الأشكال رفعا بينا، وارتكم فرط اهتبالنا حقا مبينا، فبادروا إلى تلقيها بالإمتثال والمسارعة، وصلوا بتدارك شأنها بالمواصلة والمتابعة، وأحضروا للإجتماع على هذا الكتاب جميع من في تلكم البلاد من الطلبة والعمال، وكافة المقدمين للأعمال.

❖❖❖

ولا تقدموا أمرا من الأمور على إنفاذ جميع ما تضمنه، والإعتمال بكل ما شرحه وبينه، ولا تشتغلوا قبل الاشتغال بمعانيه، وبما أمركم به على قواعده ومبانيه، ومخاطبتنا بما يكون منكم في تلقيه، واتباع ما ينهيه إليكم ويلقيه، واقراؤه على الكافة أعالي المنابر واستحضروا له وفود القبائل من البوادي والحواضر، واسمعوا به إفصاحا وإعلانا، وأشربوه قلوب الناس جماعات ووحدانا، وأحسنوا إيصال أغراضه إليهم، فإن الله تعالى يجزي الإحسان إحسانا.

فإذا تفرغتم من قراءته على الجماهير وبلغتم صحته بواجب التبليغ والتقرير، فاكتبوا منه نسخا إلى كل قبيلة من قبائل ذلك النظر، وكل كورة من تلك الكور، وأكدوا عليهم فيما أكدنا عليكم فيه، من تقديم العمل فيه على كل الوجود وامتثال مغنمه على ما يحبه الله تعالى ويرضيه، وحذروهم من التعرض لمخالفته، فلا عذر منكم ومنهم، لنقابل بالواجب ما يصدر عنكم وعنهم.

❖❖❖

وقد علم الله تعالى أن غرضنا بجميع المسلمين إشفاق وحنان وجانبنا لهم دعة مستمرة وأمان، ولدينا من التراؤف بهم والرفق بجنابهم، شأن لا يقاربه من فضل الله تعالى شأن، وقد علمتم ذلك منا واختبرتموه وجربتموه على مر الزمان وسيرتموه.

فلتتلقوا كل من استرعاكم الله تعالى أمره بكل طلاقة ويسر، ولتنشروا عليهم جناح الرحمة أكمل نشر، ولتعلموا رعاكم الله - إن من شملته كلمة التوحيد، في العهد القريب أو البعيد، في مضمار واحد من العدل محمولون، وإنكم على كل من هنالك مسؤولون، ولفظ الموحدين بيننا وبينهم جميعا، والحق يسلك بينهم من التصانف مسلكا مشروعا، وقد ألفت الكلمة العلية بينهم فبعضهم لبعض في الخير أسوة، وقد قال الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) فاعتقدوا فيهم هذا الإعتقاد الجميل، قصدا إلى مرضاة الله تعالى.

وإيقانا وكونوا عباد الله اخوانا، وحسنوا بهم رعاكم الله ظنا، وعودوهم الخير لفظا ومعنى، وتخلقوا معهم بمحاسن الأخلاق، وقولوا للناس حسنا، واستألفوا الناس بالتي هي أحسن، وابذلوا لهم من المساعدة في ذات الله تعالى غاية ما يتمكن، وانهجوا لهم من المبرات منهجا يبدو به مضمركم الجميل ويتبين، ويسروا بصالح عملكم ولا تعسروا، وبشروا - كما قال عليه الصلاة والسلام - ولا تنفروا.

❖❖❖

واعلموا أن السعي في هذا الغرض واجب والامتثال في رفع ذلك المانع الحاجب لا يتأتى لكم جملة واحدة، حتى تكون نفوسكم متألفة عليه متساعدة، وتعاونوا على مرضاة الله تعالى تعاونا في إصلاح آراءكم ويضمن النجاح التام لكم ولمن وراءكم، فعليكم بالمضافرة والمناصرة والمؤازرة فهي سواعد السعد، وقواعد الود، وشيم الكرام والحافظين للعهد وبها يعمر محل الرضا وندبه، وبه أوصى الله تعالى ورسوله ومهديه.

قد نصحنا لكم فاقبلوها نصيحة، قصدت في ذات الله تعالى قصدها وذكرناكم بهذه التذكرة فاستقبلوا رشدها، ونبهناكم تنبيها بالغا وللحال ما بعدها.

جعلنا الله وإياكم ممن امتثل أمره المطاع بخالص نيته، وأفرغ الرحمة على قالب سجيته وحفظ ما استرعاه الله تعالى فكل راع مسؤول عن رعيته.

❖❖❖

وكان مما بعثنا - وفقكم الله تعالى - على تنبيهكم وأذكاركم وإيقاظكم للنظر في تلك المصالح وإشعاركم، ما ألقيناه بحضرة مراكش حرسها الله تعالى من بعض تلك الأنواع، مما أحدثه فيها بعض أهل الابتداع، كنوع القبالة، وما يجري مجراها في وجوب الإزالة والإحالة، فإنا كنا لا نبحث عن ذلك، لتخيلنا أنه لا يجرء أحد أن يسلك في هذا الأمر الذي أظهره الله تعالى تلك المسالك، فلما كان البحث عما يجب وزال عن وجه المشاهد ما كان يتحجب واطلعنا عن ذلك فأنكرنا ما كان نكرا وأزلنا بعون الله تعالى ما كان بالشرع محظورا، حتى تطهر ثوب الأمن من دنسه وتجلى الوجه الخالص عن ملتبسه، واقتبس نور الحق من مقتبسه، وجرت الأمور على ما عهدناها عليه من الاعتدال والقوام بحكم ما أحكمه الامام المهدي رضي الله تعالى عنه في القضايا والأحكام، وإذا كان إلا فتيات في شيء من هذا فنحن على اقتراب، فكيف الأمر فيمن هو في حكم بعد عنا واغتراب.

فانظروا هذا وفقكم الله تعالى نظرة أولي الألباب، ولتسعوا جهدكم في رفع ذلك العمل المستراب، ولتذهبوا إلى إظهار أمر الله سبحانه، على موجب الكتاب والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الحديث الخامس والعشرون: فرائض الله وحدوده

نص الحديث:

عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء ـ رحمة لكم غير نسيان ـ فلا تبحثوا عنها" .حديث حسن رواه الدارقطني وغيره.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

هو أبو ثعلبة الخشني. جرثوم بن ناشر. من قبيلة خشينة، وهو مشهور بكنيته، كان من مشاهير الصحابة، وممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة سنة ست من الهجرة، وضرب له (ﷺ) بسهمه يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا، وكان يقول: إني أرجو أن لا يخنقني الله كما أراكم تخنقون عند الموت، وحقق الله رجاءه، فبينما هو في صلاته قبض وهو ساجد سنةخمس وتسعين، مات في الشام، ومروياته أربعون حديثا.

تخريج الحديث:

أخرجه الدارقطني (4/183.184)قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل المحاملي حدثنا يعقوب بن إبراهيم ومحمد بن حسان الأزرق قالا حدثنا إسحاق الأزرق حدثنا داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني قال (ثم ذكر الحديث)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج 22/ص223 ح589) وفي المعجم الصغير ج2/ص250/ح1111 والبيهقي في السنن الكبرى ج10/ص12/ح19509) موقوفا، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج4/ص129/ح7114).

وحسنه النووي رحمه الله تعالى، ووافقه عليه الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر، وصححه ابن الصلاح.

أهمية الحديث:

هذا الحديث من جوامع كلمه (ﷺ)،فهو وجيز بليغ يشمل أصول الدين وليس في الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه، ولهذا قال السمعاني:(من عمل به فقد حاز الثواب وأمن من العقاب).

مفردات الحديث:

"فرض فرائض": أوجبها.

"فلا تضيعوها": فلا تتركوها أو تتهاونوا فيها حتى يخرج وقتها.

"حد حدودا":الحدود جمع حد، وهو لغة: الحاجز بين الشيئين، وشرعا: عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية.

"فلا تعتدوها":لاتزيدوا فيها عما أمر به الشرع، أو لا تتجاوزوها وقفوا عندها.

"فلا تنتهكوها": لاتقعوا فيها ولاتقربوها.

"سكت عن أشياء":أي لم يحكم فيها بوجوب أوحرمة، فهي شرعا على الإباحة الأصيلة، وما يعبر عنه بمنطقة العفو أو الفراغ التشريعي.

المعنى العام

1. وجوب المحافظة على مافرضه الله تعالى: والفرائض هي مافرضه الله على عباده، والزمهم بالقيام بها، كالصلاة والزكاة والصيام والحج.

وتنقسم الفرائض إلى قسمين: فرض عين، يجب على كل مكلف بعينه، كالصلوات الخمس والزكاة والصوم.

وفرض كفاية إذا قام به بعض المسلمين سقط الإثم عن الجميع، وإذا لم يقم بها أحد، أثم الجميع، كصلاة الجنازة، ورد السلام، والأمربالمعروف،والنهي عن المنكر.

2. الوقوف عند حدود الله تعالى: وهي العقوبات المقدرة، الرادعة عن المحارم كحد الزنا، وحد السرقة، وحد شرب الخمر، فهذه الحدود عقوبات مقدرة من الله الخالق سبحانه وتعالى، يجب الوقوف عندها بلا زيادة ولانقص.

ويستفاد هنا كذلك الوقوف عند حدود معينة اتقاء الوقوع فيما يوجب الحدود.

والناظر في نظام العقوبات أي الحدود في الإسلام فيجدها رادعة وزاجرة بالدرجة الأولى،وحافظة وواقية من انتشار مجموعة من الظواهر الاجتماعية السيئة التي نراها متفشية في مجتمعنا الحديث، وهي قليلة تحافظ بالدرجة الأولى على حقوق الإنسان وكرامته وطمانينته على النقيض تماما ما يدعيه المتشدقون في عالمنا باسم حقوق الإنسان، وعلى سبيل المثال نذكر أن عقوبة شارب الخمر تقي المجتمع من ويلات ومصائب عدة مما يظهرعيانا للناس اليوم، إذن الوقوف عند حدود الله تعالى ضمان لسلامة المجتمع.

3. المنع من ارتكاب المحرمات:وهي المحرمات المقطوع بحرمتها،المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وقد حماها الله تعالى ومنع من قربانها وارتكابها وانتهاكها (ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن)سورة الأنعام/الآية:151 .ومن يدقق النظر في المحرمات، ويبحث عن علة التحريم بعقل نير ومنصف، فإنه يجدها محدودة ومعدودة، وكلها خبائث، وكل ماعداها فهو باق على الحل، وهو من الطيبات، قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم) سورة المائدة/الآية:87.

4. رحمة الله تعالى بعباده: صرح النبي عليه الصلاة والسلام أن سكوت الله عن ذكر حكم أشياء، إنما كان رحمة بعباده ورفقا بهم، فجعلها عفوا، إن فعلوها فلا حرج عليهم، وإن تركوها فلا حرج عليهم أيضا. ولم يكن هذا السكوت منه سبحانه وتعالى عن خطأ أو نسيان، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، قال الله تعالى(وما كان ربك نسيا) سورة مريم/الآية:64. (لايضل ربي ولاينسى) سورة طه/الآية:52.

5. النهي عن كثرة البحث والسؤال:ويحتمل أن يكون النهي الوارد في الحديث عن كثرة البحث والسؤال خاصا بزمن النبي صلى الله عليه وسلم، لأن كثرة البحث والسؤال عما لم يذكر قد يكون سببا لنزول التشديد فيه بإيجاب أو تحريم، ويحتمل بقاء الحديث على عمومه،ويكون النهي فيه لما فيه من التعمق في الدين، قال(ص): "ذروني ماتركتكم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"وقال(ص): "هلك المتنطعون"والمتنطع: الباحث عما لايعنيه،أو الذي يدقق نظره في الفروق البعيدة.

وقد كف الصحابة رضوان الله عليهم عن إكثار الأسئلة عليه (ﷺ) حتى كان يعجبهم أن يأتي الأعراب يسألونه فيجيبهم، فيسمعون ويعون.

ومن البحث عما لايعني البحث عن أمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها ولم تتبين كيفيتها، لأنه قد يوجب الحيرة والشك، وربما يصل إلى التكذيب، وللإمام مالك رحمه الله جواب كاف للذي سأل عن كيفية استواء الرحمن على العرش،حين قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة.

وأخرج مسلم: "لايزال الناس يسألون حتى يقال:هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله".

أفكار الحديث:

- المحافظة على الفرائض.
- الوقوف عند الحدود.
- اجتناب المحرمات.
- النهي عن كثرة السؤال.

فوائد الحديث:

- الأمر باتباع الفرائض والتزام الحدود، واجتناب المناهي، وعدم الاستقصاء عما عدا ذلك رحمة بالناس.
- لايجوز لأي شخص أن يشرع حدودا أو أحكاما.
- الأصل في الأشياء الإباحة.
- استحالة النسيان في حق الله تعالى.

حديث المنابر

عدم إيذاء أي خلق الله تعالى...

■ إعداد عبد الله بن الطيبي كديرة

الحمد لله رب العالمين، الحمدلله الذي عهد إلى المؤمنين من عباده أن يؤمنوا خلقه كلهم من أذاهم بالقول والفعل...حتى بالنية... الحمد لله الذي بث في قلوب المسلمين حق الإسلام أن يسالموا الناس جميعا، فلا يؤذوهم بضرب أو هجر أو كلام..وأشهد أنه الله ربي لا إله إلا هو وحده لاشريك له، يغفر كل ذنب..ويمحو كل معصية إلا ما كان من الشرك وظلم الخلق...وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله، علمنا أن نرعى حقوق الله وحقوق خلقه بكل دقة، فلا نؤذي أحدا من خلق الله بقول ولافعل، بل لانؤذيه حتى بسوء ظن لانملك عليه برهانا يقينيا.. وقد بلغ من وعي المؤمنين المسالمين بهذا التعليم النبوي الكريم أن عبر عنه أحد شعرائهم:

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم ... وما عليك إذا ماأذنبت من باس
إلا اثنتين فلا تقربهما أبـــدا ... الشرك بالله وظلم النـــاس

هذا ماعلمنا إياه رسول الله،وهذا ماعامل به صحبه الكرام الناس فأمنوا منهم وبهم،وسلموا بإسلامهم من ألسنتهم وأيديهم، فاللهم صل وسلم وبارك على معلم الناس السلم والإسلام والأمن والإيمان، وعلى آله وصحبه ومن والاه من كل مؤمن مؤمّن آمن، ومن كل مسلم مسالم سلم الناس من لسانه ويده إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون البررة الكرام، مما يعرف بالبداهة أن الناس عادة يطلبون حقوقهم ويشحون بها ولايفرطون فيها وقد لايكاد بعضهم يشعر بواجباته نحو غيره فيؤديها..وهذا في الدنيا وكذلك الأمر في الآخرة.. فإن كثيرا من الناس يقفون يوم القيامة بين يدي الله مطالبين بحقوقهم ضد من آذوهم بقول أو عمل أو حتى بنية أو سوء ظن والحساب بين يديه جل وعلا يحصى بمثاقيل الذر ولايغفل صغيرة ولاكبيرة.. وكل إنسان حينئذ يريد الإفلات من ذنوبه وخطاياه فمن آذى عبدا من عباد الله أيا كان فإنه بين يدي الله سيقف معه يطالبه بحقه فلا يقدر أن يرضيه أبدا فهو إذا كان مفلسا فقيرا من الأعمال الصالحة لايقدر أن يعفو ويسامح ويتصدق على غيره بصدقة عفو وصفح ومسامحة..وقد ذهب علماء المسلمين إلى أن يحرم على المسلم الحقيقي أن يغتاب حتى الفاسقين العاصين إلا إذا كانوا يجاهرون بفسقهم ومعاصيهم ويشيعون فواحشهم بين الناس، وقد شرح بعضهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الذي قال فيه: "لاغيبة لفاسق" بأن معناه: احفظوا لسانكم في حق ذلك الفاسق ولا تغتابوه، فجعل بذلك "لا"، ناهية لانافية...فعلى هذا الانغتاب أحدا من الناس ولو كان فاجرا فاسقا إذا كان لايغتاب هو نفسه بإعلان فجوره وفسق لإشاعته بين الناس... لانحمل من يعمل عندنا من العمل مايعجزون عنه...لأن حقوقهم بأن نؤدي إليهم من الأجر مالا يعادل تعبهم ومشقتهم أو مايكفي لقضاء مآربهم وسد ضلالتهم... لا نؤذي حيوانا ولانحمله مالايطيق... لانفسد بيئة ولا نلوثها ولانقتلع نباتا ولاندوسه ولاتستهين به لأنه وإن كان جامدا لايتحرك فهو كائن حي يحس وينمو ويسبح ويسجد لله المؤمن الحق يتصف بالرحمة وقد أخبرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في حديثه العظيم : "لاتنزع الرحمة إلا من شقي"وهذه الرحمة التي جعلها الله في قلوب المؤمنين المسلمين السالمين رحمة فيها من سعة رحمة الله تعالى أنها تشمل كل خلق الله تعالى من كل ماحولنا ومن حولنا منهم نباتا كانوا أو حيوانا أو بشرا نرحمهم فلا نؤذيهم بقول أو فعل...ألا ترون معي أن ذلك الإنسان الذي يطأ نباتا مخضرا جميلا فيشوهه أنه شقي فقد الإحسان بالجمال وفقد الرحمةلأنه يخنق ذلك النبات بقدمه فيقتل ألا ترون معي أن من يسوق بهيمة ويضربها ضربا مبرحا ويطلق لسانه الموبوء بالشتائم المقذعة في حق تلك البهيمة هو أيضا شقي لأنه فقد الرحمة فلا يشفق على حيوان أعجم بريء؟ وهو أيضا شقي فقد الحياء لأنه دنس لسانه بالسباب المقذع؟ ليتذكر هذا النوع من الناس، ولنذكرهم نحن بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال له: إن رحمتها رحمك الله" ورحمة الشاة هنا في إحسان ذبحها وتذكيتها التذكير الشرعية لابتحريم ما أحل الله من ذبحها..ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة فاذبحوها صالحة" والتعامل الصالح مع خلق الله تعالى من البهائم والحيوانات العجماء لايقتصر على المركوب والمأكول لحمه منها فقط بل يبيح كل من لايؤذي منها، فقد أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "أن رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث، فرحمه، فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة..وماذا عن الخدم والعمال اليوم؟ رأيت بعيني مصلح سيارات يحمل طفلا لم يتجاوز في تقديري الثانية عشرة من عمره ثقلا حديديا على رأسه ويلطمه وهو يحمل ويدفعه حتى يكاد يسقط، فتريث وقلت له: لأنك لم تلده فأنت لاتحنو عليه وتحمله مالا يطيق..ولو كان ابنك ما عاملته هكذا،فأجابني، إني أعلمه حرفة تنفعه فأجبته: جزاك الله خيرا على نيتك الحسنة،فاشفعها بعمل صالح...ألا ترون كيف تعامل بعض ربات البيوت خادماتهن؟ إنني حين أفكر في بعض مارأيت من سوء المعاملة الذي تلقاه تلك الخادمات يقشعر بدني: التجويع، العري، الضرب، الشتم، تحميل مالا يطاق من العمل...الخ.

ورسول ا لله صلى الله عليه وسلم يقدم لنا المثل الأعلى في حسن معاملة الخدم في البيوت فقد كانت وصيفة له تلعب فدعاها فلم تجبه وقالت: لم أسمعك يارسول الله، فقال: لولا خشية القود (أي العقاب) لأوجعتك بهذا السواك

. الحديث يسمي الفتاة التي تعمل في بيت رسول الله (وصيفة) أي معينة ومساعدة لاخادمة.

. الوصيفة تلعب في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم،أي أنها ولا ينظر منهم إلى إساءة أو معصية إلا وسترها عليهم،وعمل على إقلاعهم عنها بالحكمة والموعظة الحسنة..وها هو رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يعلمنا دعاء إذا دعونا به موقنين وحققنا معانيه علما وعملا في أنفسنا كنا حقا من عباد الله الصالحين الذي طهر الله قلوبهم وصفى نفوسهم وأخلص سرائرهم، ونقى ظوهرهم بالعمل الصالح النافع لخلق الله... وهاأنا داع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فأمنوا معي أيها المؤمنون: "اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجد أهل الخشية، وطلب أهل الرغبة،وتعبد أهل الورع، وعرفان أهل العلم، حتى أخافك الله مخافة تحجزني عن معصيتك، وحتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك، وحتى أناصحك بالتوبة خوفا منك، وحتى أخلص لك النصيحة حياء منك، وحتى أتوكل عليك في الأمورکلها حسن ظن بك..." مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين اللهم كن له الولي والنصير والمعين والسند والظهير والحامي والواقي والمجير وأصلح له الحاشية والبطانة والوالي والوزير والمشير... وأقر عينه بشقيقه السعيد الرشيد السديد مولانا رشيد وبسائر أهله وبشعبه وجعلهم جميعا من حسناته...مولانا محمد الخامس ومولانا الحسن الثاني، اللهم اشملهما برحمتك ورضوانك، وسربلهما بسربال عفوك وغفرانك وأظلهما بظلك يوم لاظل إلا ظلك... اللهم ارحمنا وارحم والدينا وارحم موتانا وارحم من له الفضل علينا وارحم من علمنا وارحم بفضلك جميع المسلمين والمسلمات ياأرحم الراحمين يارب العالمين...ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.. ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.. اللهم أنت ربي لاإله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت" اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.. اللهم أرض عن آله الأطهار وصحبه الأبرار والتابعين الأخيار،حتى نلقاك على هداهم في تلك الدار... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وأخيرا سقط القناع ولم يعد مجال للمغالطة والخداع

■ ادريس كرم

■ جاء تقرير الامين العام للامم المتحدة ليكشف عن النوايا الخبيثة لحكام الجزائر وعملاءهم ممن ملأوا الدنيا وشغلوا المنظمات الأممية والهيئات الخيرية بدعوى دفاعهم عن حق المستضعفين والمغلوبين على أمرهم حسب زعمهم، ليحصلوا منهم على الدعم والمناصرة والصدقات والأصوات في المنتديات والتجمعات وما إلى ذلك من الاعانات المادية والمعنوية لكن الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، كان يحبط أعمالهم ويعكس خياراتهم ويردهم على أعقابهم خاسرين خاسئين، وينصر المغرب والمغاربة عليهم ويردكيدهم في نحورهم طوال ربع قرن إلى أن أخدهم أخذ عزيز مقتدر، فأفصحوا عن رغبتهم الحقيقية في معاكسة المغرب والتشويش عليه في أقاليمه الجنوبية، وتجيش المرتزقةوتأطيرهم ضد وحدته الترابية باستخدام كل الحيل الماكرة من أجل ذلك.

وهذه الرغبة تمثلت أخيرافي اقتراحهم تقسيم مناطقنا الجنوبية معهم، مما يدل على أن شعاراتهم الخادعة واطروحاتهم عملائهم المخادعة لم تكن إلا سرابا وقناعا لنواياهم العدوانية ضد الشعب المغربي وسكان أقاليمه الصحراوية، وكأن الاستعمار الذي حورب وطرد قدانابهم وتركهم خلفاء له ينفدون ما عجز عن فعله، ناسين مآله ومصيره وما داقه من المرائر على يد الاحرار من هذه الشعب الذي لايقبل الضيم ولا الحيف.

إن دعوة التقسيم المزعومة التي نادى بها حكام الجزائر ليست جديدة على المغاربةفهم الذين خبروا خبث أعمال أعدائه عبر التاريخ، وسجلوا بدمائهم الزكية بطولات شتى على السهول والجبال وفي الصحاري والبحار، ليبقى المغرب موحدا عزيزا بالاسلام، لايضره من عاداه ولاينال من وحدته، أطماع الطامعين ولا حسد الحاسدين ولازندقة المارقين والعملاء والمرتزقة.

وإذا كان حكام الجزائر قدنسوء العهود والمواثيق الدوليةوماقدمه المغاربة لهم من جميل المساندة وكريم العون أيام كفاحهم ضد الاستعمار، وما أداه من ثمن لقاء رفضه التفاوض مع المستعمر، حول تخطيط الحدودفي فجر استقلاله، فإن المغرب لن تضره أقوال حاقدين عجزوا في مواجهة أسباب التخلف وإقامة التنمية في بلادهم الذي يطالهم بفعل ظلمهم وفسادهم في الارض فأرادوا تعميم الخراب واشعال الفتن في المنطقة بأسرها فعل الشيطان الذي قال للانسان اكفر فلما كفر قال له أنا بريء منك حتى لاتنكشف عوراتهم وينفضح عجزهم واخفاقتهم.

ان حكام الجزائر الذين أعماهم الحقد على بلادنا لما تتمتع به من استقرار وطمأنينة وتنمية وتعددية وديمقراطية واستمرارية في العطاء واشعاع على العالم لايظر قلتها وهي تسير أن تسمع نباح من تخلى عنه الزمن وأطاحت تقلبات الايام بأحلامه ولم يعد لا في العير ولا في النفير.

إن المغرب في أرضه ولن يتخلى عن شبر منها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

للذكرى والتاريخ

نقدم للذكرى والتاريخ نموذجا للمساندة المغربية للجزائر أيام الكفاح ويتعلق الامر بخطاب للمغفور له جلالة الملك محمد الخامس ينادي فيه بالتضامن معها ليتبين الفرق بين التبر والتبن.

كما نقدم كلمة لمحرر المغرب محمد الخامس رحمه الله بمناسبة يوم الامم المتحدة يدعو إلى دعم المنتظم الدولي الذي يجب عليه اليوم أن ينصف المغرب الذي مافتئ يساهم في عمليات حفظ السلام ومساعدة الامم المتحدة على القيام بماموريتها السلمية في أنحاء العالم، تبرز وفاء المغاربة للسلم ودفاعهم عن الحرية حقا وصدقا بخلاف الذين يقولون مالا يفصلون ويريدون أن يفرقوا بين المرء وزوجه والمواطن وأرضه.

كما نقدم خطابا المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة اعطاء إشارة انطلاق المسيرة الخضراء، والتي ماهي إلا إستمرار للجهاد الذي خاضه المغاربة ضد الإستعمار في الشمال والجنوب والشرق والغرب وفي كل ربوع المملكة بل كان المغاربة دائما يهبون لنجدة إخونتهم الجزائريين كلما أصابهم ضيم أو مكروه، والشواهد أكثر من أن تحصى.

وسنعمل على نشر بعضها إنشاء الله تذكريا للذين أساءوا السوء بجهالة ضنا منهم أن حلم المغرب ضعف وركوبه سفين السلام جبن أو تقصير.

د.ك

خطاب صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الجزائري الشقيق

الحمد لله

أيها الشعب المغربي:

تستدبر الحرب التحريرية الجزائرية سنة وتستقبل أخرى.وإننا في هذا اليوم العظيم الذي هو يوم التضامن مع الجزائر الشقيقة في كفاحها وتأييدها في نضالها نوجه تحيات ملؤها الإعجاب والتقدير إلى أبطالها المجاهدين في سهولها وجبالها دفاعا عن حريتها وصيانة لكرامتها كما نترحم على شهدائها الميامين الذين بذلوا نفوسهم في سبيل استقلالها وكتبوا بدمائهم الزكية الطاهرة صفحة ناصعة في سجل مجدها وعظمتها.

لقد تحررت بفضل حرب الجزائر التحريرية في هذه الأعوام الستة عدة اقطارواستردت شعوب كثيرة سيادتها الدولية، فلم يحرم الشعب الجزائري وحده من الحرية التي هي حق طبيعي لجميع الشعوب دون استثناء؟ولم يرغم على العيش مستعبدا في عصر انهيار الامبراطوريات وخسوف الاستعمار؟ ولم تفرض على الجزائر حرب تذهب ضحية لها أرواح الأبرياء وتشحن بها الصور ضغائن وأحقادا وتملأ البيوت دموعا وأحزانا؟.

إن التاريخ ليسجل أثقل مسؤولية على الذين يصرون على متابعة الحرب في الجزائر ابتغاء المحافظة على السيطرة والاستغلال كما يسجل مثل هذه المسؤولية الثقيلة على الذين يمدونهم بالعون والتأييد طاعنين بذلك الحرية في الصميم مهددين كيان افريقيا واستقرارها والسلم العالمي بفتحهم واجهة أخرى للحرب الباردة في هذا الجزء من المعمور.

إن يوم الجزائر يومنا وقضيتها قضيتنا فيجب أن نواصل مساندتها وتأييدها في كفاحها ونضاعف الجهود لإقرار حقها والتعجيل بساعة فوزها ونوطن النفوس على تحمل كل أذى يصيبنا في سبيلها لأن حرية الجزائر خير وأبقى، وإننا نؤكد في هذه الذكرى أن المغرب الذي استفزته قوات الاستعمار بالجزائر مرات متعددة وتعرضت حدوده وسكانه لهجماتهم واعتداءاتهم المتكررة لن يتراجع أمام التهديد باستعمال القوة ولن يتخلى عن شقيقته الجزائر في نضالها، ولن يسمح- كما لم يسمح من قبل- باستعمال ترابه ضد كفاحها، بل نحن في هذا الطور الحاسم من كفاح الجزائر مصممون العزم على مواصلة التأييد لجهادها والدفاع عن قضيتها في كل مكان ولو كلفنا ذلك أغلى التضحيات، لأن قضية تحرر الجزائر قضية حياة أو موت بالنسبة لنا إذ هو الضمانة الكبرى لاستقلال بلدنا ووحدة المغرب العربي وحرية القارة الإفريقية جمعاء.

وإننا لنلفت النظر إلى أن استمرار الحرب في الجزائر وجحود حق شعبها في الحرية والسيادة لن يزيد شقة الخلاف بين أوروبا وبين القارتين الإفريقية والأسيوية إلا اتساعا، والحالة الدولية إلا توترا، ونذكر بأن عصر الاستغلال أدبر إلى غير رجعة، وانه لامجال لفرض سيطرة شعب على شعب ودولة على دولة في وقت حكمت فيه الأمم المتحدة على الاستعمار بالزوال وأخذت الشعوب النامية تعمل بجد لمحو رواسبه وإخفاء معالمه الظاهرة والباطنة من كل مكان.

أما أنت، أيها الشعب الجزائري الأبي، فاصبر وصابر واثبث وثابر فإن الله معك، ولن تترك جهادك وعشرات الشعوب ومئات الملايين من أحرار العالم وأخياره يشدون إزرك ويحمون ظهرك ويباركون على كفاحك المبارك.

وكما تحرر غيرك من الشعوب بعد سنين من المقاومة والكفاح ستتحرر أنت من قبضة مستعمريك، وتتخلص من ربقة مستعبديك، وتلوح لك-قريبا غير بعيد - تباشير الحرية والسعادة والهناء، وعدا وعد الله به عباده الصابرين المخلصين وكان حقا على الله جلت قدرته نصر المؤمنين والسلام.

القي بالرباط

10 جمادى الاولى1380هـ31 اكتوبر 1960م.

توجيهات صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس إلى الوفد المغربي لدى مغادرته المغرب للحضور في هيئة الامم المتحدة

الحمد لله

يسرنا أن نستقبلكم بمناسبة سفركم إلى الأمم المتحدة ولعلكم تشعرون بما في مهمتكم من الفخار لكم لأنكم أول وفد يبعثه المغرب لتمثيله في هذه المنظمة الدولية منذ استقلاله وهذه هي أول خطوة للمغرب في ميدان السياسة الدولية ونرجو الله أن تكون فاتحة عهد جديد في تاريخه.

وإذا كانت الأمم المتحدة لم تحقق جميع الأهداف التي أسست من أجلها فإننا نأمل أن تصل بفضل جهود الدول المحبة للحرية والسلم لتحقيق تلك الأهداف في يوم من الأيام ونحن إذ نبعثكم موفودين من قبلنا للمشاركة في أعمال تلك المنظمة إنما نقيم الدليل على أننا لا نتخوف من المسؤولية الدولية وعلى تعلقنا بالمبادئ التي أسست المنظمة الأممية عليها تلك المبادئ التي ترمي إلى تعزيز أركان الحرية والسلام في العالم وجعل العلائق الدولية مبنية على التحاكم والتراضي لا على العنف والقوة، على التعاون والتضامن لا على العدوان والتفرقة ولا يخفاكم أن هذه المنطقة تجتاز الآن أشد أزماتها ولذلك نوصيكم بأن تكونوا على أكثر ما يمكن من التبصر واللياقة والتروي لأن الظروف الدولية في غاية ما يكون من الحرج.

أما خطتنا داخل هيئة الأمم المتحدة فهي ترمي إلى هدفين أساسيين :

أولا . الدفاع عن الحرية والتضامن مع الشعوب المهضومة الحقوق ومجابهة الاستعمار كيفما كان نوعه.

ثانيا. توطيد أركان السلام في العالم فالحرية والسلام هما شعار وفدنا وفي هذه الظروف الحالية إن ميثاق هيئة الأمم المتحدة لم يحترم إذ نرى بعض الدول المنخرطة تخرق هذا الميثاق بعدما وافقت عليه وتعهدت باحترامه نراها تقوم بعدوان ضد دولة ممثلة بدورها في المنظمة الدولية ونسأل الله أن تتغلب الحكمة والتبصر والتروي وأن تعمل الأمم المتحدة حتى يحترم ميثاقها.

أما موقفكم في حظيرة الجلسات واللجان الأممية فهو تعضيد الأفكار، والمشاريع التقدمية في الميدان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي التي ترمي إلى احترام حقوق الشعوب وحقوق الإنسان وتهدف إلى رفع مستوى الأفكار والجماعات وازدهارالإنسانية والتعاون الدولي في جميع الميادين واحترام القانون الدولي وعاضدوا الدول العربية والأسيوية كلما عاضدت وأيدت الحرية والتقدم والسلم وكونوا دائما بجانب الشعوب المستضعفة ودافعوا عن حقها في تقرير مصيرها وعن حقوق الإنسان وبلغوا تحياتنا وعطفنا وتأييدنا للشعوب العربية وقولوا لهم بأننا نشاطرهم آلامهم وآمالهم وأن الشدة لا تدوم وسيعقبها الفرج قريبا.

سدد الله خطاكم ومسعانا جميعا لما فيه خير بلادنا.

القيت بالرباط

الثلاثاء 2 ربيع الثاني عام 1376 الموافق 6 نونبر 1956.

كلمة ملكية للمرحوم محمد الخامس بمناسبة يوم الأمم المتحدة

يسرنا بمناسبة يوم الأمم المتحدة أن نوجه تحياتنا إلى جميع دول العالم وشعوبه مقرونة بما نتمناه لها من أمن وتقدم وسعادة ورخاء.

لقد تأسست منظمة الأمم المتحدة في وقت عظمت الحاجة إلى وجود هيأة مثلها تعمل لحفظ السلام وفض الخلافات التي تنشأ بين الأمم بطرق سلمية، وتيسير الأسباب للتعارف والتقارب بين الأمم والشعوب ، والعمل على نصر مبادئ الحرية والمساواة والعدالة في العالم ، وقد دلت التجارب التي مرت بها المنظمة والأعمال التي باشرتها في مختلف الميادين لخير البشرية على أن الأفراد والشعوب لم يكونوا مخطئين في ترحيبهم بتأسيسها وتعليقهم عليها أكبر الآمال ، فمن واجب الجميع ولاسيما قادة الدول والقابضين على أزمة الشعوب ان يشدوا عضد منظمة الأمم المتحدة ويساعدوها مخلصين على أداء رسالتها السامية وبلوغ الأهداف التي تضمنها ميثاقها.

لقد أثلج صدرنا أن نطاق منظمة الأمم المتحدة يتسع باستمرار، وسرنا على الخصوص أن ينتظم في سلكها هذه السنة عدد من الدول الإفريقية التي استردت حريتها وسيادتها، وأملنا أن نرى جانبها يتعزز في مستقبل قريب بعضوية بقية الأقطار التي لم تحرز استقلالها بعد، والتي لابد أن تحرزه طال الزمن أو قصر لتستكمل بذلك للمنظمة عالميتها.

إن المملكة المغربية عازمة كالماضي على الوفاء بالتزاماتها والقيام بواجباتها حيال منظمة الأمم المتحدة، ولن تضن بعون مادي و لا أدبي تطيقه في سبيل نصرة مبادئها وتحقيق أهدافها ، وكما فعلنا منذ أشهر قريبة عندما دعينا لإرسال فرق من جيشنا للعمل بدولة الكونغو الفتية تحت راية الأمم المتحدة، سنفعل دائما وفي كل مكان ندعى إليه للدفاع عن الحرية ونصرة الحق وحفظ وحدة الأمم والشعوب.

إننا باسمنا الخاص واسم شعبنا نعلن بهجتنا ومسرتنا بيوم الأمم المتحدة، ونتمنى لها عمرا مديدا وأعمالا موفقة في خدمة الحرية والحضارة والتقريب والتعاون بين الدول والشعوب.

القيت بالرباط

الاثنين 3 جمادى الأولى 1380 . 24 اكتوبر 1960.

خطاب جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله

بمناسبة انطلاق المسيرة الخضراء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

(فإذا عزمت فتوكل على الله) صدق الله العظيم.

فعلا، شعبي العزيز، لقد عزمنا جميعا ككل مرة في التاريخ، قررنا أن نعزم، عزمنا وقررنا أن نسير بمسيرة سلمية خضراء مدعمين بحقوقنا، محاطين بأشقائنا ورفاقنا، معتمدين قبل كل شيء على إرادتنا وإيماننا.

وماكدنا نعلن نبأ المسيرة، شعبي العزيز، حتى وجدنا فيك من الاستجابة ومن الطاعة ومن التسابق إلى الخير ما أنت مجبول عليه من تلك الخصال الحميدة الشريفة التي جعلت منك وستبقى تجعل منك تعطي دروسا وتلقن دروسا، منضدا في كتب التاريخ وسجلاته كمثل يحتذى وكشعب يمكن أن يتخذ مثالا أمثل.

شعبي العزيز

كما قلت إن عملية المسيرة كانت لنا بمثابة كنز ومنجم كبير استخرجنا منه دروسا وعبرا: دروسا، أولا، بالنسبة إلينا، وعبرا بالنسبة للآخرين.

أولا، شعبي العزيز، تيقنت الآن وآمنت الآن أن المغرب وشؤون المغرب ومستقبله في أيد أمينة، في أيد طافحة بيمن الله، مليئة بالوطنية متشبثة بعلمها، لاصقة بأرضها وترابها.

دروسا بالنسبة للبذل والعطاء.

وها أنت، شعبي العزيز، برهنت مرة أخرى على أنك تبذل وتعطي، وماذا تعطي وتبذل؟ تبذل وتعطي أغلى ماعندك ألا وهو روحك، حياتك، حياتك في البيت وجودك مع أهلك حياتك العادية، وهذا كله أعطيته لبلدك بكيفية تلقائية، بكيفية تجعل كل أحد جعله الله سبحانه وتعالى على رأسك يحمده ليل نهار أن يزيده من فضله ويحيطه بتوفيقه، حتى يتمكن من القيام بواجبه نحو شعب كالشعب المغربي.

أما العبر الأخرى بالنسبة للآخرين:

أولا: تمكنا من معرفة دقيقة بمن هم أصدقاؤنا وأشقاؤنا، وبمن أرادوا أن ينظروا إلى هذا المشكل كما ينظر إليه أجنبي عنا.

بالنسبة لما كتب ولما قرئ لم يثق بنا كثير من الناس في الأول، وظنوا أنها مغامرة، وظنوا أنها عمليةسياسية تمكننا من تغطية عيوبنا ومشاكلنا، والحالة أن الذين قالوا هذا الكلام أو كتبوه ينقسمون إلى قسمين: فمنهم من يجهل المغرب ولاحرج عليه، ومنهم من يعرف، مع ذلك كتب عليه ما كتب أو قال فيه ماقال، وما ذلك إلا لغيظ في نفوس الذين كفروا، وما ذلك إلا لحسد وحقد ضد هذا البلد الذي أعطى ولله الحمد وسوف يعطي الأمثلة والدروس لغيره.

شعبي العزيز

إنني أتتبع سيرتك منذ أن أعلنت المسيرة، اتتبع سيرتك في المدن والقرى، أتتبع سيرتك في المخيمات، على تخوم الصحراء،فما أرى إلا الوجوه الناعمة والأنظار الراضية ولا أسمع إلا الزغاريد والحمد والشكر وأنواع الفرح المتعددة الأصناف والأطراف.

شعبي العزيز

إنك بسيرتك نحو مسيرتك ربما تمكنت انت الشعب المغربي من تجسيم وتجسيد ما نسيه العالم مما لسبل الصلح والتصالح بالنسبة للسبل الأخرى من مصالح.

فالمسيرة المغربية اصبحت أعجوبة الزمان، والحالة أن الناس نسوا أن في مسيرة السلم يمكن أن يجدوا أكثر مما يمكنهم أن يجدوه في مسيرة الحرب، نسوا الدروس وأنت لم تنسها شعبي العزيز، نسوا التاريخ وأنت لم تنسه شعبي العزيز، بل تحليت باختيارك المسيرة، تحليت بتلك الأخلاق التي جعلت من كبار المفكرين وكبار الفلاسفة والزعماء والطبقات العامة

والسياسية في أوائل هذا القرن، تلك الوسائل التي مكنتهم من الضغط على ما كانوا فيه من ضيق، مكنتهم من التغلب على القهر والغلبة التي كانوا يعيشون فيها حتى أمكن لقرننا هذا أن يعيش في ظل الديمقراطية وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية.

فمن عجب الأشياء، أن الناس نسوا وانت لم تنس، ومن عجب الامور أن الشعوب نسيت وانت لم تنس، وهذا ما يزيدني فخرا على فخر في كوني أراد الله سبحانه وتعالى أن أكون خادمك لأسير بك وتسير بي نحو الآفاق التي نرضاها لأبنائنا ولاسرتنا الكبيرة: الأسرة العالمية كلها.

شعبي العزيز

غدا، إن شاء الله ستخترق الحدود، غدا إن شاء الله تنطلق المسيرة، غدا إن شاء الله ستطأون طرفا من أراضيكم، وستلمسون رملا من رمالكم وستقبلون ثرى من وطنكم العزيز.

وكأب مرشد لك، وكأمير المؤمنين وقائد لسياستك، سأزودك، شعبي العزيز، ببعض النصائح.

. أولا: شعبي العزيز، بمجرد ماتخترق الحدود عليك أن تتيمم على الصعيد الطاهر بتلك الرمال، ثم تستقبل القبلة وتصلي بأحديتك، لأنك مجاهد، ركعتين شكرا لله تعالى.

كما قال الفقهاء:

فإذا الحسن بدا فاسجد له فسجود الشكر فرض يا أخي

. ثانيا: شعبي العزيز، عليك أن تعلم أن هذه المرحلة من المسيرة ليست كسابقاتها، هذه المرحلة تستلزم منك ضبطا أكبر ونظاما اكثر، فعليك أن تكون مطيعا سامعا للذين هم يؤطرونك حتى يمكننا أن نسير بمسيرتنا إلى الهدف المطلوب.

. ثالثا شعبي العزيز، كما قلت لك في خطابي الأول، إذا ما لقيت اسبانيا كيفما كان ذلك الاسباني عسكريا أو مدنيا، فصافحه وعانقه واقتسم معه مأكلك ومشربك وأدخله مخيمك، فليس بيننا وبين الاسبان غل ولاحقد، فلو أردنا أن نحارب الاسبان لما أرسلنا الناس عزلا بل لأرسلنا جيشا باسلا، ولكننا لا نريد أبدا أن نطغى ولا أن نقتل ولا أن نسفك الدماء، بل نريد أن نسير على هدى وبركة من الله في مسيرة سلمية.

فعانق اخوانك وأصدقائك الاسبانيين عسكريين ومدنيين، وإن أطلقوا عليك نارا فتسلح بإيمانك وتسلح بقوتك، وزد في مسيرتك فلن ترى في آخرها إلا مايرضيك ويرضي راحتك، وراحة ضميرك.

وفيما إذا اعتدى عليك المعتدون من غير الاسبان، شعبي العزيز، في مسيرتك، فاعلم أن جشيك الباسل هو موجود، مستعد لحمايتك ووقايتك ضد كل من أراد بك السوء.

شعبي العزيز

هذه بعض كلمات اردت أن أوجهها إليك قبل أن تشرع في المسيرة.

كان بودي، شعبي العزيز، أن أكون في الطليعة، ولكن يقال بأن واجب القائد أن يبقى في مركز قيادته ليسهر على تنفيذ الأوامر، وليتمكن من أن يبقى على اتصال مع جميع أطراف المملكة وجميع أفراد الأسرة.

فاعلم، شعبي العزيز، أن قلبي كله معك وأن جوارحي هي جوارحك وأنك حينما ستنظر إلى الآفاق الجديدة التي فتحها الله أمامك وحينما تطأ تلك الأرض الطيبة، فإن جوارحي وحواسي كلها سوف تكون هي حواسك كما كانت دائما، وهي جوارحك كما ستبقى دائما.

شعبي العزيز

مما يثلج الصدر ومما يدخل الفرح أنك غدا حينما ستسير لن ترى، فقط، العلم المغربي وحده، بل سيكون علمنا المغربي الأحمر ذو النجمة الخضراء في مسيرتنا الخضراء محفوفا، أولا، بعناية الله ولطافه، وثانيا، بأعلام أخرى لأشقائه الدول العربية والافريقية، أعلام لها تاريخها كذلك ولها كذلك مجدها، ولها صولتها وجولتها ولها حضارتها ولها مستقبلها.

فسر، شعبي العزيز، على بركة الله تكلؤك عنايته وتحف بك رعايته، وسدد الله أقدامك وخطاك وجعل هذه المسيرة مسيرة فتح مبين على الشعب المغربي وعلى إخواننا الصحراويين الذين نحن على أحر من الجمر للقائهم ولعناقهم والتعرف عليهم.

وإننا نحمد الله- سبحانه وتعالى- أن هدانا إلى صراطه المستقيم، وجعلنا ننهج نهجه القويم، راجين منه سبحانه وتعالى أن يديم علينا نعمة الحمد والشكر، حتى نحمده ونشكره كثيرا فيعطينا كثيرا ويلبي دعواتنا كثيرا. إنه سميع مجيب وبالاستجابة جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ألقي بأكادير

الأربعاء 1 ذي القعدة 1395 . 5نونبر 1975.

عرض عام عن أحداث جيش التحرير بصحراء المغرب

الرائد البويري إدريس بن بوبكر

هذه إخواني بكل إيجاز أهم المعارك التي خاضها جيش التحرير بصحراء المغرب خلال أربع سنوات من وجوده بالجنوب وقد أسفرت على نتائج سياسية واجتماعية وعسكرية هامة يطول المجال بذكرها : منها المكسب المادي بتحقيق استقلال منطقة الطرفاية وتحرير تسعة أعشار منطقة آيت باعمران وتهييء استقلال باقي المناطق التي تحررت بعد ذلك بفضل الدبلوماسية الرشيدة لملك البلاد جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده، كما أن وجود الجيش هز كيان الاستعمار وا وكان خطرا على مصالح الدولتين المستعمرتين ليس بالنسبة للمغرب فحسب بل وحتى بالنسبة لغيره من الدول المناهضة للاستعمار لاحتلال من طرف فرنسا واسبانيا آنذاك منها الجزائر الجارة القريبة من معركة جيش التحرير.

وفيما يلي أسرد عليكم جدولا عاما لأهم المعارك التي دارت رحاها بين جيش التحرير بصحراء المغرب وقوات الاستعمار الفرنسي والإسباني بالصحراء المغربية الكبرى وآيت باعمران

المعارك	تاريخها	خسائر العدو	ضحايانا
فم الاعشار	1956/07/06	25 قتيل وأكثر من 100 جريح و4طائرات	شهيد و6 جرحى
مركالة	1956/08/15	87 قتيل وسقوط 4 طائرات	13 جريحا
المحاميد	1956/12/06	32 قتيل وإحراق 3 سيارات	شهيد واحد
السويحلات	1956/12/28	4 من القتلى وإصابة بعض المصفحات	لاشيء
الزمول	1956/12/28	قتيلان من حراس المركز	لاشيء
أدرار	من 12 إلى 1957/01/27	176 قتيل 98 جرحى وإسقاط اربع طائرات	26 شهيدا 44 اسيرا بسلاحهم
رغيوة	من 13 إلى 1957/02/16	150 قتلى واسير واحد وعدد من الجرحى	جريح واحد
اشت	1957/01/16	30 قتيل وعدد من الجرحى	شهيد و5جرحى
أم الاعشار		25 قتيل وعدد من الجرحى و4 سيارات	شهيد وجريح
الجبل الاحمر بالشرق	1958/01/18	60 قتيل و100 جريح وإحراق دبابة	جريح واحد
آيت باعمران 50 معركة	من 1957/11/23 إلى 1958/06/05	اكثر من 1200 قتيل ومثلها من الجرحى وذخيرة حربية مهمة	اكثر من 100 شهيد
في الصحراء 15 معركة ضد الإسبان	من 1957/11/26إلى آخر مارس	اكثر من 1000 قتيل ومثله من الجرحى وذخيرة مهمة	مايزيد عن 70 شهيدا مع الإسبان
مع الفرنسيين 47 و167 لغما		1000 قتيل ومثله من الجرحى	28 شهيدا- 28 جريحا

وفي مايلي جدول لبعض تلك المعارك والهجومات خاصة تلك التي كانت مع الجيش الإسباني بعد انتقال معارك جيش التحرير من آيت باعمران يوم 23 نونبر 1957، وبعد تطويق مدينة سيدي إفني وأغلب تلك المعارك قامت بها المقاطعة التاسعة بقيادة المجاهد بن عسو صالح.

المعارك	تاريخها	خسائر العدو	ضحايانا
معركة بوجدور	1957/11/21		
هجوم اكدارت			
اهل بديهات	1957/11/27		
الطريق	1957/11/28	40 قتيلا وعدد من الجرحى	شهيد واحد
العيون	1957/12/17	25 قتيلا	
الهجوم على مدينة العيون	1958/01/11	25قتيلا	شهيد واحد
معركة المسيد	1957/12/22	اكثر من 120 قتيلا	بعض الجرحى
معركة كلتة زمور	1957/12/22		
معركة الدشيرة	1958/01/13	من 600إلى 1000 قتيل و 300 جريح	12 شهيد
معركة تافودارت	1958/02/08		
طريق السدرة	1958/02/09	40 قتيلا و60 جريحا	6شهداء و10 جرحى
هجوم اكيندلف	1958/12/15		
هجوم تاسلبه	1957/11/25	30 قتيلا و20جريحا	
معركة أشاطر	1957/11/26		

لا أستطيع ذكر جميع المعارك بكل تفصيل التواريخ وخسائر العدو وضحايانا لأن ذلك يتعلق بأكثر من مائتين وعشرين معركة الموجود تسجيلها في ملفات خزائننا ، ويمكن لي أن أذكر مواقعها بكل تجرد، كما لايمكن لي أن أحصر عدد الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف ذلك أننا كما نمر في كفاحنا وهجوماتنا بجوار مناطق سكنية مما قد يزداد معه عدد الضحايا من السكان من الشهداء ومعطوبين والذين لم نتمكن من إحصائهم والتعرف عليهم.

وتلك المعارك المذكورة قد قام بها الجيش في عدد من المقاطعات أو الرحى يتناوب قوادها ورؤساءها كلما كانت هناك نجدة مقاطعة لأخرى أو ضرورة تدخل أكثر من مقاطعة في معركة معينة كما حدث بآيت باعمران

وفيما يلي لائحة لرؤساء المقاطعات أو قواد الرحي منهم:

المرحوم امبارك منار	. ناضل الهاشمي بن عثمان
. غاندي عمر الطاطي	. علي بن دحان المسيوي
. ميلود بن علي	. الشردي محمد
. اللبق ادريس الجبلي	علي بويه ميارة
. أبا الشيخ بن السالك ولد أباعلي	. التامك يدة محمد
. حبوها الحبيب	. الخوماني سالم
. قاضي ملال بن الحبيب	. المرابطي الأنصاري محمد بن المختار
. الحارتي ادريس	. صالح بن أحمد الجزائري
. بن عسو صالح	

ولكل مسؤول من هؤلاء المذكورين نائب أو نائبان كما لهما ضباط آخرون كقواد المائة ونوابهم وقواد الثلاثين ونوابهم ورؤساء الطلائع ونوابهم ونواب الاتصال والجنود في الأخيرة.

نظريات الإمام مالك حول العقيدة والعبادات وكذلك حول المصالح التي لم يرد في نظيرها نص خاص

الحلقة الأولى

■ للأستاذ محمد الطنجي

لايخفى ان الإسلام دين اجتماعي وهو بمبادئه وأصوله صالح لكل زمان ومكان وقد تكونت في ظله وقت تطبيق أحكامه وتنفيذ شريعته دول وحضارات ذات كيان قوي وشخصية قائمة ، وصولة بهرت العالم، ومهر في فهم مراميه وترتيب أحكامه وتبين مقاصده وأغراضه علماء مختصون كانوا في الحقيقة ورثة الأنبياء بمعرفتهم للشريعة وصلاحهم وسلوكهم، فكانوا نعم القدوة لاتباع هذا الإسلام بما جلوه وبينوه من مقاصد، وما اسسوا وأحكموا من قواعد، فسار على نهجهم، وطريقهم أتباعهم في مختلف الشعوب والأمصار، ومن أهم الأئمة وأفضلهم الإمام مالك امام دار الهجرة رحمه الله الذي كان عمدة في حفظ سنة الرسول عليه السلام واماما من أئمتهم الكبار.

ومن المعلوم عند كل من له المام بشريعة الإسلام ان السنة النبوية الشاملة لاقوال الرسول عليه السلام وأفعاله وتقريراته هي في الدرجة الثانية من كتاب الله العزيز وهي في الحقيقة بيان للوحي الإلهي المتلو المتعبد بتلاوته فهي الوحي غير متلو بشاهد قول الله تعالى« ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، حسب استدلال بعض العلماء ، الا أن الذكر الحكيم تكفل الله سبحانه بحفظه من التغيير والتبديل ، والسنة النبوية هيأ الله عزت قدرته علماء نقادا مخلصين نفوا عن السنة تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين حتى تأدت إلى الخلف الصالح السنة الصحيحة الثابتة عن الرسول الهادي الأعظم عليه السلام مع كتاب الله تعالى طاهرة نقيه كما ورد في الحديث الشريف« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.»

وعدول الخلف في العلم الديني من كتاب وسنة يعرفون تمام المعرفة أن السنة هي بيان للكتاب على اعتبارات خاصة مثل بيان المجمل أو النظر إلى المعاني الكلية التي يرجع إليها التشريع القرآني إلى غير ذلك.

فكان لابد من التثبت في نقل سنة الرسول حتى تجعل في المرتبة الخاصة بها بجانب القرآن.

ومن المعروف المشهور أن الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية بمعنى أدق لما امتد سلطانها وشملت أمما وشعوبا وكانت لتلك الأمم والشعوب ثقافاتهم وعلومهم وتقاليدهم الخاصة احتاج العصر إلى بيان تفصيلي يستوعب توجيه المجتمع الإسلامي في خصوص المعاملات إلى التمسك بالتشريع الإسلامي الذي تفرع عن أصول مبادئه وكلياته في ميدان الاجتهادات والنظريات القانونية التي تضمن العدالة الإجتماعية فكان الاجتهاد من علماء الأمصار فيما لم يرد فيه نص جلي واضح خاليا من المعارض يعتمد عليه المفتون المجتهدون، وقد حصل توسع مهم في هذا الميدان شمل المسائل النازلة الواقعة ببيان حكم الشريعة فيها، كما تطرق إلى مسائل مفروضة فقط حتى يشمل القانون الفقهي ما يحتاج إليه الولاة من حكام وقضاة وغيرهم عندما تنزل بهم تلك المسائل والنوازل.

وهذا كما قلنا في خصوص المعاملات أما جانب العقيدة والعبادات فإن الإمام مالكا رحمه الله كان لا يرى فيها غير اتباع ماورد في كتاب الله أو أحاديث الرسول الثابتة التي كان فيها عمدة ونقادا إلى أقصى الحدود.

وتوجد شهادة كريمة للحافظ بن عبد البر في صحة مراسل الامام مالك في كتابه التمهيد لما في موطأ الامام مالك من الأسانيد« ، قال أبو عمر لعلم الاسناد طرق يصعب سلوكها على من لم يصل بعنايته إليها ويقطع كثيرا من أيامه فيها، ومن اقتصر على حديث مالك رحمه الله فقد كفى تعب التفتيش والبحث ووضع يده من ذلك على عروة وثقى لا تنفصم ، لأن مالكا قد انتقد وانتقى وخلص. ولم يرو إلا عن ثقة حجة، وسترى موقع مرسلاته وموضعها من الصحة والاشتهار في النقل في كتابنا هذا إن شاء الله ، ثم ذكر ابن عبد البر الاعتذار عن مالك لروايته عن أبي المخارق، لأنه لم يكن من أهل بلده وكان حسن السمت والصلاة فغفر ذلك منه، ولم يدخل في كتابه حكما افرده به« ، انتهى قول الحافظ ابن عبد البر.

فالإمام مالك رحمه الله سبق كثيرا من ائمة الأمصار المتبوعين في الوجود فدرس الشريعة دراسة وافية، وكانت له مواقف خاصة في رواة الحديث في باب الجرح والتعديل ، ومن المعلوم أنه شهد وجود أناس يحدثون بما يسمعون، فقص من غلوهم في الرواية عمن هب ودب بمكانته الاجتماعية والعلمية المرموقة ، حتى كان له الأمر بالسجن لمن استحق ذلك بروايته لأحاديث غير صحيحة، قال ابن أبي أويس : سمعت مالكا يقول « ان هذا العلم دين، فانظروا عمن تاخذونه ، لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الاساطين فما أخذت عنهم شيئا ، وأن أحدهم لو ائتمن على بيت المال لكان أمينا إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، قال ابن عيينة مارأيت أحدا أجود أخذا للعلم من مالك، وما كان أشد انتقاءه للرجال والعلماء، قال ابن أبي أويس ما كان يتهيأ لا حد بالمدينة أن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حبسه مالك يعني إذا حدث بغير الأحاديث الصحيحة، قال فإذا سئل فيه قال يصحح ما قال ثم يخرج»، بهذا التحري في أخذ الحديث مع المعرفة بطرقه قال الإمام البخاري كلمته المشهورة« إن أصح الأسانيد مالك عن نافع عن أبي عمر» بعد أن اختلف غيره فيما هو أصح الأسانيد ، وهذا السند هو المعروف بسلسلة الذهب، وكان الإمام مالك آية في حفظ الحديث ، تعجب منه شيخه الزهري ، روى الحافظ بن عبد البر في كتابه التمهيد عن حسين بن عروة عن مالك قال« أقدم علينا الزهري فأتيناه ومعنا ربيعة. يعني مالك شيخه ربيعة الرأي. فحدثنا(أي الزهري) بنيف وأربعين حديثا قال (أي مالك) ثم أتيناه من الغد فقال انظروا كتابا حتى أحدثكم منه، أرأيتم ما حدثتكم أمن أي شيء في أيديكم منه؟ فقال له ربيعة هاهنا من يرد عليك ماحدثت به أمس قال من هو قال ابن أبي عامر قال هات قال مالك فحدثته بأربعين حديثا منها فقال الزهري ما كنت أظن أنه بقي أحد يحفظ هذا غيري.» انتهى.

وكان الإمام مالك رحمه الله من جهة أخرى لا يرى الجدال في عقيدة الإسلام لما يخشى على صاحبه من تخلخل العقيدة أو الانتقال من عقيدة لأخرى حسب إلزام الخصوم في الجدال ، نقل القاضي عياض في كتابه الاعتصام عن معن بن عيسى قال: « انصرف يوما إلى المسجد وهو متكيء على يدي فلحقه رجل يقال له أبو الجديرة يتهم بالإرجاء فقال يا أبا عبد الله اسمع مني شيئا أكلمك به وأخبرك برأيي فقال له: احذر أن أشهد عليك، قال والله ما أريد إلا الحق ، اسمع مني، فإن كان صوابا فقل به أو نتلكم قال « أبي مالك، فإن غلبتني « قال تتبعني، قال فإن غلبتك قال أتبعك، قال: فإن جاء رجل فكلمناه فغلبناه قال اتبعنا ، فقال له مالك ياعبد الله بعث الله محمدا بدين واحد وأراك تنتقل، ثم نقل الشاطبي عن عمر بن عبد العزيز قوله من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وقال مالك ليس الجدال في الدين بشيء، انتهى.

وكان أشياخ الإمام مالك يرون فيه الأهلية التامة للفتوى في أمور الدين قال القرافي « في الفرق الثامن والتسعين، وما افتى مالك حتى أجازه أربعون محنكا كان التحنك وهو اللثام بالعمائم تحت الحنك شعار العلماء رقد ادركنا بعض العلماء يفعلون ذلك ويسمونه النكاب بالكاف المعقودة هي النقاب وهو اللثام انتهى.

وقد برز الامام مالك في ميدان الاجتهاد ، بانيا اجتهاده على أصولها الكلية ومبادئها العليا التي تكلف مصالح المتمسكين بها حتى اعترف العلماء السلفيون المخلصون بوجاهة نظرياته الاجتهادية في باب التشريع فهذا الإمام الشاطبي في كتابه الاعتصام، يتعرض لبحث المصالح المرسلة حتى يفرق بينها وبين البدع المحدثة في الدين، ويتبين ان العلوم الخادمة للشريعة كسائر المصالح ليستْ من البدع المحدثة التي يقصد منه التعبد بزيادة في الدين ، فإنه رحمه الله عند ما يذكر تعريف البدعة في الدين يقول ان البدعة إنما خاصتها أنها خارجة عما رسمه الشارع وبهذا القيد انفصل عن كل ما ظهر لبادي الرأي أنه مخترع مما هو متعلق بالدين، كعلم النحو والتصريف ومفردات اللغة وأصول الفقه وأصول الدين وسائر العلوم الخادمة للشريعة ، فإنها وإن لم توجد في الزمن الأول فأصولها موجودة في الشرع إذ الأمر بإعراب القرآن منقول، وعلوم اللسان هادية للصواب في الكتاب والسنة، فحقيقتها إذا أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف توخذ وتؤدى.

تعازي- تعازي- تعازي

تعزية ومواساة

■ التحقت بالرفيق الاعلى الشريفة الحسيبة لال فاطمة العلوي عمة معالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور عبدالكبير العلوي المدغري وزوجة القاضي الفاضل مولاي العربي العلوي وذلك يوم الاحد 11 ذي الحجة 1422 الموافق 2002/2/24 وبهذه المناسبة تتقدم الامانة العامة لرابطة علماء المغرب بتعازيها الحارة إلى عائلة الفقيدة الراحلة راجية من الله أن يلهمهم الصبر والسلوان وان يمطر شآبيب رحمته عليها ويدخلها مدخلا ترضاه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

منيرة صبحا في ذمة الله

■ انتقلت إلى رحمة الله تعالى الأنسة منيرة صبحا أخت الأستاذ نبيل صبحا من أسرة تحرير جريدة "ميثاق الرابطة" وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة التحرير والعاملين بالمقر العام الى الزميل العزيز والى أسرته الكريم بخالص تعازيها راجية من الله أن يلهمهم الصبر والسلوان ، وأن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته وأن يسكنها فسيح جنانه،وإنا لله وإنا إليه راجعون.

"كل نفس ذائقة الموت"

■ ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة الشيخ مولاي المهدي القاسمي رئيس المجلس العلمي الاقليمي للراشدية وعضو الامانة لرابطة علماء المغرب، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم رئيس المجلس العلمي الاقليمي للناظور وتازة أصالة عن نفسه ونيابة عن أعضاء المجلس وعلماء الاقليمين إلى أسرة الفقيد خاصة وإلى أسرة العلم والعلماء عامة بأحر التعازي سائلين الباري عز وجل أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة وأن يشمله بعفوه الكريم وأن يتقبله عنده في الصالحين وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان. "وإنا لله وإنا إليه راجعون"

كيفية إعداد الخطبة من طرف الخطيب حتى تكون ملائمة لظروف حال جماعته فقها وأداء ولغة

الحلقة الأخيرة

■ إعداد الأستاذ: العربي أدراوي

إثارة الشعور:

إلى جانب الوضوح كوسيلة للإقناع يحتاج الأسلوب الخطابي إلى إثارة الشعور لأن الوضوح، وحده، لايكفي، فهو إن كان يكفل الإقناع فقوة الأسلوب تكفل استمالة وتوجيه السامعين إلى الهدف الذي يقصده الخطيب.ويستطيع الخطيب أن يثير مشاعر المستمعين بالوسائل الآتية:

أ. قوة العاطفة والحماسة في الدعوة حيث يثير الخطيب المشاعر بقوة عاطفته وحماسته إلى دعوته لأن الخطيب المنفعل الصادق العاطفة الحار الشعور تلتهب كلماته وتصل إلى القلوب عباراته فسرعان ماتمتزج نفوس السامعين بنفسه وتندفع إلى الوجهة التي يريدها.

ب. الخيال في العبارة: وذلك باختيار المفردات والعبارات التي تثير في النفوس أخيلة وذكريات وتبعث صورا وأفكارا ملائمة من قبيل العبارات المجازية كالاستعارة والكناية والتمثيل والتشبيه وبهذا يزرع الخطيب في عباراته قوة وحرارة لأن الحياة تسري في العبارة على مقدار غناها من المشاعر الحية والعواطف النبيلة والصور الذهنية.

ج. استعمال الجمل القصار: مما يساعد الخطيب على إثارة المشاعر استعماله للتراكيب القصيرة لأنها أنسب وسريعة الأداء والفهم وذلك لكون أن الخطبة تعتمد اعتمادا كليا على صوت الخطيب ولهجته، وكلاهما يرتبط ارتباطا كليا بنفس الخطيب والجمل الطويلة يحتاج إلقاؤها إلى نفس طويل وهذا لايستطيعه إلا القليل من الخطباء بل إن الخطيب مهما طال نفسه لايتمكن من النطق بالجمل الطويلة بشكل مسترسل مع محافظته على قوة صوته ولهجته من بداية الخطبة إلى نهايتها، ولذا يحسن بالخطيب في الخطب الوعظية التي تغلب عليها صبغة إثارة العواطف وتحريك المشاعر استعمال الجمل القصيرة والعبارات الخاطفة لكونها هي التي تناسب جو العاطفة الثائرة، ويبقى فيها صوته مدويا ولهجته قوية ونفسه نشيطا.

ومما يساعد الخطيب في الإثارة، أيضا، اختيارالكلمات القوية النفاذة إلى القلوب من قبيل التهديد أو التحميس وكذلك التشابه والتطابق لما لهما من أثر عظيم في إثارة الشعور، وبالجملة فمن سمات الخطبة الناجحة أن يتلو أسلوب عرضها وتتغير أوجه التعبير فيها من أمر إلى نهي إلى استفهام إلى تعجب إلى إخبارولا خلاف في كون أن النفس البشرية ترفض بطبيعتها الاستمرار على حال واحدة في مختلف شؤون حياتها وتفضل دوما التغيير فرارا من السآمة وتخلصا من الضجر.

ويحسن بنا أن نذكر شاهدا خطابيا واحدا يشتمل على أساليب متنوعة، فقد خطب سيدنا عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، فقال: " إن لكل سفر زادا، لا محالة ، فتزودوا من دنياكم لأخرتكم التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولايطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله مابسط أمل من لايدري لعله لايصبح بعد إمسائه، أو يمسي بعد إصباحه، وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا، وإنما يطمئن إلى الدنيا من أمن عواقبها، فإن من يداوي من الدنيا كلما أصابت جراحة من ناحية أخرى، فكيف يطمئن إليها؟

أعوذ بالله أن أمركم بما أنهى عنه نفسي،فتخسر صفقتي، وتظهر عيلتي، وتبدو مسكنتي في يوم لاينفع فيه إلا الحق والصدق".

نلاحظ في هذه الخطبة عدة أنواع للأسلوب حيث اشتملت على الإخبار والأمر والنهي والقسم والاستفهام الإنكاري...

التكوين العضوي للخطبة:

لكي تكون الخطبة وافية كاملة جامعة لابد أن يتوافر لها ثلاث مكونات:

المقدمة ، الموضوع ، الخاتمة.

■ المقدمة:هي مدخل يمهد فيه الخطيب للأفكار التي سيعرضها في خطبته ويتوخى فيها جلب انتباه السامعين إلى الموضوع الذي يريد بحثه في خطبته وللمقدمة دور فعال في تأمين النجاح المناسب للخطبة،فإذا كانت محكمة قوية كان أثرها كبيرا في تنبيه الجمهور والسيطرة على أذهانهم ومشاعرهم وإثارة اهتمامهم بالإصغاء إلى موضوع الخطبة.

فبراعة الاستهلال لها أثرها في تدعيم موقف الخطيب وغرس الثقة في نفسه ليتابع طريقه في طرح موضوعه بكل قوة وثبات، كما لها الأثر في تهيء السامعين للإصغاء إليه وحسن إقبالهم عليه.

وللمقدمة أنواع: فقد يستهل الخطيب خطبته بآية قرآنية مناسبة للموضوع تحرك مشاعر المستمعين وتؤثر في نفوسهم أو بحديث نبوي شريف يكون فيه استمالة لقلوب السامعين واستقطاب لعقولهم، أو بحكمة مأثورة يمتطيها الخطيب ليدخل في موضوعه،أو يذكر الفكرة التي يريد أن يبحثها في موضوعه ولكن بصورة موجزة منبهة للعقول محركة للنفوس، أو يذكر المناسبة التي أعد لها خطبته ولكي تكون المقدمة جيدة يشترط الباحثون أن تكون متصلة بالموضوع نفسه لتمهد له، وأن تكون واضحة مناسبة لعقول السامعين وأن تكون فيها عنصر التشويق لتجذب السامعين إلى الموضوع.

■ العرض: يأتي بعد المقدمة وفيه يعرض الخطيب الموضوع وعناصره، وأدلته النقلية والعقلية ويقوم بشرح العناصر الموجودة في الموضوع بالتفصيل بأسلوب جميل وترتيب منطقي من أولها إلى آخرها بحيث لاتدخل فقرة في أخرى ولا يتقدم قسم على آخر وإلا أدت عشوائية التقسيم واضطراب ترتيبها إلى التشويش المخل والتكرار الممل.

فحسن الربط بين فقرات الموضوع عند الانتقال من فقرة إلى أخرى له أهمية كبرى في الحفاظ على وحدة الموضوع وتماسك بناء الخطبة، وفي هذا الصدد يحسن بالخطيب أن يذكر في صدر خطبته أقسام الموضوع بصورة موجزة كأن يقول:

يرتكز موضوع خطبتنا على أربع نقاط هي: كذا وكذا...

فالمجهودات التي يبذلها الخطيب في دراسة موضوع الخطبة وجمع عناصره وأدلته العقلية والنقلية تظهر أثناء العرض وتدل على جديته، يضاف إلى ذلك أن التحضير الجيد للموضوع ينعكس بصورة إيجابية على نفوس المستمعين الذين يشعرون بأن ثمة مجهودا بذله الخطيب في تهييئه للموضوع مما يؤدي إلى زيادة ثقتهم به واحترامهم له

■ الخاتمة: إذا كانت المقدمة بداية الخطبة فالخاتمة نهاية لها وبها يتحقق تمام الموضوع،ولها أهمية كبرى في رسوخ موضوع الخطبة في أذهان السامعين لأنها آخر أجزاء الخطبة وأقرب شيءإلى ذهن السامع وهذا يقتضي أن تكون في منتهى الدقة والوضوح قوية التأثير عميقة الدلالة على الموضوع.

وللخاتمة أنواع كثيرة أهمها أن يختم الخطيب بفقرة موجزة تلخص كل الأفكار التي ناقشها في موضوعه حتى يتدارك السامع ما فاته من أفكار رئيسية خلال الخطبة كأن يقول: وخلاصة القول: "إن بحثنا يتمحور حول ثلاث نقاط هي..."

وأخيرا أقول: إن نجاح الخطبة رهين بمدى قدرة الخطيب على نفخ روح التأثيروالإقناع فيها فقد تكون جيدة بيد أن إلقاءها من قبل خطيب فاشل قد يحولها إلى مجرد كلمات هامدة لاتغذي عقلا ولاتحرك عاطفة، وقد تكون الخطبة رديئة أو متوسطة الجودة ولكن أداءها من خطيب ماهريما يجعل منها ما يشبه العاصفة في تحريك القلوب والعقول.

ولضمان نجاح الخطيب في خطبته لابد أن تتوفر الشروط الآتية:

1. تقدير الخطيب لوظيفته: إن الخطيب ينوب عن صاحب الشرع، عليه الصلاة والسلام، حين يصعد المنبر ليخطب الناس فهو مبلغ ومعلم ومرب وداعية يبلغ الإسلام ويدعو الناس إلى الالتزام بمبادئه وأحكامه، ويربي الناس على الفضيلة ويحبب إليهم الإيمان ويغرس في نفوسهم حب الله ورسوله ويفقههم في الدين ويعالج مشاكلهم.. هذه وظيفة صعبة لذا عليه أن يراجع نفسه ويحاسبها في كل وقت وحين.

2. إيمانه وعمله بما يقول: فالخطيب الذي يقف على المنبر ليعظ الناس ويصلح أحوالهم إذا لم يكن له اقتناع عميق والتزام قوي بما يعظهم به ويدعوهم إليه لن تكون لكلامه فائدة ترتجى، وفي هذا المجال يقول الإمام الحسن البصري رضي الله عنه:"إن الكلام إذا خرج من القلب وقع في الجنان، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان".

3. سعة الاطلاع: يطلب في الخطيب أن يكون ذا ثقافة واسعة حتى يتمكن من مواجهة التحديات، ورد الشبهات،وإقناع جمهوره الذي فيه المثقف العالي والمتوسط وفيه من دون ذلك، لذا عليه أن يوطد معارفه في الفقه وأصوله والحديث والتفسير والسيرة والتاريخ والأدب والسلوك والمناظرات وغيرها من علوم التراث، وأن تكون له صلة بالعلوم الحديثة وخاصة علم النفس وعلم الاجتماع لكونهما وسيلة لتشخيص علل المجتمع وأمراضه، وأن يكون عارفا بالواقع وما يجري فيه من أحداث وما يسود فيه من عادات وتقاليد وغيرها.

4. جودة الإلقاء: من الصفات المطلوبة في الخطيب أن يكون سليم الفطرة فصيحا، خاليا من العيب والفأفاة وما يحول دون إظهار اللفظ وإيضاح المعنى قادرا على تحريك المشاعر وشد الانتباه إليه، يرفع الصوت ويظهر الانفعال والغضب ويحرك الرأس يمينا وشمالا ويشير باليد ويشخص المعاني ويمثل لها بصورة حية وواقعية، وقد كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا قام خطيبا "احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، كأنه منذر جيش".

فعلى الخطيب أن يهتدي بهديه . صلى الله عليه وسلم . في هذا المجال، وله أن يضيف من الوسائل مايراه مفيدا في التأثير والإقناع.

5. الشجاعة والثقة في النفس: على الخطيب أن يكون قويا يمتلك الشجاعة الكافية على مواجهة مخاطبيه، وعلى التعبير بوضوح عما يعتقد فيه الحق والصواب دون مراوغة أو مداهنة بشرط أن يؤدي ذلك في هدوء ورزانة وبأسلوب حكيم بعيد عن التشخيص والتجريح المباشر. هذه بعض الشروط الهامة التي تؤهل الخطيب لأداء رسالته بنجاح والله أعلم.

الماء وفوائده

الماء النازل من السماء

الحلقة الأخيرة

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

آيات القرآن الكريم التي تحدثنا عن فضل الماء ونزوله من السماء بإرادة الله السميع العليم كثيرة، وتتخلل عدة سور قرآنية، ومن ذلك قوله، عز وجل، في إطار امتنانه على مخلوقاته من سورة إبراهيم:"الله الذي خلق السماوات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمت الله لاتحصوها إن الانسان لظلوم كفار"سورة إبراهيم/الآية:343332.

فالله هو الخالق لكل شيء، وهو الذي ينزل الأمطار على الارض، ويجعل من ذلك سببا لإخراج مختلف أنواع الثمار، ليقتات بها خلقه، وهو الذي أرشد الانسان إلى صنع الأفلاك الجارية فوق مياه البحار والمحيطات، وجعل الانهار تجري لمياهها المفيدة في الشرب والتطهير والسقي،وأعطى المخلوقات حق الاستفادة من الشمس والقمر بصفة دائمة، ومنحهم الليل ليستريحوا فيه، وأعقبه بالنهار للعمل وطلب القوت، واستجاب لأسئلة السائلين، وكل هذا من نعم الله التي لاتعد ولاتحصى، فسبحانه من إلاه كريم، لايكفر به إلا الظالم لنفسه.

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي يحدثنا فيها ربنا عن إنزاله لمياه المطر من السماء قوله جل علاه، وهو يمتن على عباده المومنين بنصره لهم في غزوة بدر الكبرى من سورة الانفال: "إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام"/الآية:11.

فبشفقة من الله ورحمة منه سبحانه للمومنين جعلهم ينامون حتى يستريحوا من عنائهم،وزادهم نعمة أخرى أجل وأعظم، وهي إنزال المطر عليهم، وتوفير الماء لهم ليغتسلوا ويتوضأوا، وتذهب عنهم كل الوساوس الشيطانية، ويطمئنوا اطمئنانا كاملا بكونهم في رعاية الله، ولتتماسك تلك الأرض التي كانوا عليها بالماء فلا تغوص فيها أرجلهم.

ونزول المطر يعد، دائما وأبدا، رحمة من الله لمخلوقاته على أرضه، إذ لا حياة بدون توفر المياه، والذي يوفرها هو الله بنزول المطر، والذي ينزل الغيث ويسقي العباد هو الله تعالى رحمة منه لخلقه،ولنتأمل هذه الرحمة الإلاهية الواسعة من خلال قوله سبحانه في محكم كتابه العزيز من سورة الفرقان:"وهو الذي أرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا، لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا"/الآية:4948.

فربنا، جل علاه، يأمر الرياح فتتحرك وتجمع السحب المثقلة بالمياه التي ينزلها الله بقدرته على الأراضي التي هي في أمس الحاجة إليها، ويفعل ماينزله الله عليها من أمطار تعطي الثمار المختلفة، وما أشبه هذه الأرض الجدباء بحالة الموتى في قبورهم، فالقادر على جعل هذه الأرض تحيى من جديد، وتثمر الثمار المرجوة له القدرة المطلقة كذلك على إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم يوم البعث والنشور.

ومن خلال هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات الواردة في كتاب الله العزيز عن إنزال الأمطار يتبين لنا أن قيمة الماء فوق جميع القيم والاعتبارات، فالتفريط فيه وتضييعه جرم كبير، وكيف لا وما رأينا ربنا يأتي به إلا في إطار بيانه لقدرته وتعداده لنعمه و في هذا المعنى جاء قوله سبحانه وتعالى من سورة النحل:"هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون"/الآية:11.10.

وفي تتبعنا للآيات النازلة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمتعلقة بالمياه التي ينزلها الله رحمة بعباده وعموم مخلوقاته، نجد في طليعتها مايقوله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم من سورة النحل كذلك:"والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها إن في ذلك لأية لقوم يسمعون"/الآية:65.

فالأراضي الجدباء تتحول بفعل المياه التي ينزلها عليها الإلاه إلى بقاع خصبة تدب فيها الحياة من جديد، وتعطي العطاءات الكثيرة التي يستفيد منها خلق الله، والذي يدرك هذا إدراكا جيدا، ويعتبر به هو من استفاد حقا مما متعه الله به من الحواس، وفي طليعتها السمع.

ولايبعد عن معنى الآية السابقة في موضوعها ماجاءبه عز من قائل في قوله الحق من كتابه العزيز في سورة طه: "الذي جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا، وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى، كلوا وارعوا أنعامكم، إن في ذلك لآيات لأولي النهى"/ الآية:5453.

فالذي مهد لنا الارض، وأرشدنا إلى المسالك التي نسلكها فيها هو الله، جل جلاله، كما أنه سبحانه هو الذي سقاها بمياه الأمطار، لتخرج بأمره، عز وجل، ماشاء من النباتات المزدوجة والمختلفة التي تفيد الانسان والحيوان على حد سواء، فليعتبر المعتبرون العقلاء بما فعله ربهم تحقيقا لمصالحهم العامة والخاصة.

وقد عودنا ربنا في محكم كتابه أن يحدثنا عن الماء في إطار الأدلة والبراهين التي يأتي بها على قيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم للحياة الأخرى في دار الجزاء والبقاء، وهذا مانجده يفعله جل علاه في قوله تعالى من سورة الحج: "يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير"/الآية:65.

فحديث ربنا عن الماء هنا جاء ملفوفا ببيان الأطوار التي يمر منها الانسان بإرادة الله السميع العليم، وبالتنصيص على إحياء الموتى عند قيام الساعة بقدرته سبحانه، فكما يفعل جل علاه بالأرض الهامدة الجرداء التي لانبات فيها عندما ينزل عليها المطر فيحولها إلى الحياة والخصوبة والاخضرار،وإنبات النباتات المزدوجة والمختلفة، يفعل بالناس، إذ يخلقهم الخلقة التي يريدها، ويقطع بهم أطوارا مختلفة، ثم يخرج منهم من شاء إلى الحياة التي تنتهي إلى أجل قدره لهم، ثم يميتهم،وعند قيام الساعة يحييهم من جديد لمحاسبتهم على ماقدمت أيديهم.

وهكذا نرى أن الماء من أعز الأشياء عند الخالق سبحانه، فما علينا إلا أن نعتبره نفس الاعتبار، ونعطيه القيمةالتي يستحقها بشهادة الإلاه.

وبيانا لقدرة الله الواسعة، وعبرة للمعتبرين،وتذكيرا للذاكرين، وإقناعا لمن يريد الاقتناع، ورد قوله جل جلاله في محكم كتابه من سورة الحج: :ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة إن الله لطيف خبير"/الآية:63.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

الإسلام المفترى عليه

منذ سنوات ليست ببعيدة أصدر كاتب من الهند رواية بالغة الرداءة أسلوبا ومضمونا وعنونها بـ " آيات شيطانية " وكانت فيما أعتقد، تلك هي البداية للحملة الشرسة ضد الاسلام والمسلمين. وفي قلب عاصمة إيطاليا روما أقيم " كباريه" وأطلقوا عليه اسم" مكة"، وكأن الأسماء انقرضت نهائيا ولم يبق غير اسم المكان الذي يحج إليه المسلمون من كل فج عميق، وقد سبق في إحدى المدن الغربية أن محلا للأحذية كتب بعض الآيات القرآنية على الأحذية التي ينتجها بطريقة ماكرة قبيحة، كما أن عشرات الكتب والمنشورات والموسوعات تعمل على تشويه صورة الإسلام بكل رموزه ابتداء بسيد الخلق وانتهاء بمعجزته القرآنية ، وتطالعنا بين حين وآخر شاشات الانترنيت بنماذج ممسوخة من القرآن الكريم تسخر من رسول الله وزوجاته وآل بيته ومحاولات بليدة لتفسير آيات قرآنية بلا وعي أو فهم أو تقدير.

إن المسلمين في رأي الاعلام الغربي المريض قوم متخلفون رجعيون لا يعترفون بالشذوذ الجنسي وحق الرجل في أن يتزوج برجل مثله، وحق المرأة في التزوج بامرأة مثلها ، فهم إرهابيون وذنبهم أنهم يدافعون عن أوطانهم المحتلة وحقوقهم المسلوبة.

والعجيب الغريب أن بعض الكتابات التي تطالعنا بها الصحف الغربية تقوم بمحاولة تفسير آيات القرآن الكريم بصورة خاطئة تنم عن جهل، ومن ذلك يقولون، مثلا، إن القرآن يتحدث كثيرا عن الكافرين من غير أن يعلموا أن الكافرين في القرآن هم الناس الذين كانوا بلا دين. إنما كانوا يعبدون تماثيل ولا يترددون في أكلها والتهامها إذا كانت من الحلوى، وهلا سارعوا إلى التزود بمعلومات عن الاسلام، وعرفوا أنه توجد في القرآن سور كثيرة بأسماء الأنبياء، عليهم السلام، من بينها سورة محمد ، ويوسف، وهود، وإبراهيم ، ونوح؟ وهلا علموا، أيضا، أنه في الاسلام لا يجوز أبدا امتهان الانسان العادي لأن دمه وعرضه وماله حرام؟ فكيف، اذن، يمكن للمسلم أن يسخر من نبي أو رسول؟ ولا نتصور كاتبا مسلما ذا عقيدة سليمة حاول تشويه صورة نبي لأن الأمة الاسلامية تقدس كل الاديان وليس الاسلام، فقط، وهو ديننا.

لقد أصبح حقيقة أن الغربيين لا يعرفون الاسلام على حقيقته. ومعلوماتهم عنه، إنما هي، مجرد، انطباعات صاغها القسيسون وبعض المستشرقين وخصوم الاسلام، فالغربي، إذن مهيأ، لتقبل كل ماهو سلبي بالنسبة للاسلام والمسلمين. على أن هناك من الأوروبيين وهم قلة قليلة أنصفوا الاسلام وحضارته، لكن مع الأسف الشديد يضيع صوتهم الخافت وسط الصراخ والهدير ضد الاسلام وأهله، ويبرز ذلك في مئات التآليف ومئات الأفلام المشبوهة التي ينتجها من عاصمة السينما "هوليود" عتاة الصهاينة الحاقدون دوما على الاسلام.

ولقد انتقل هذا الحقد المبرمج على الاسلام إلى مجلس نواب الدولة الكبرى عندما أعلن النائب الأمريكي " بول فندلي" في كتابه الحديث ((لاسكوت بعد اليوم)) قائلا:إن معظم الأمريكيين ينظرون إلى المسلمين بقلق، إن لم أقل بخوف. إن المسلمين يسيؤون معاملة النساء ويعاملونهن كأنهن متاع ويرون في الاسلام دينا غير متسامح مع الأديان.

هذه، هي أكاذيبهم، وتلك هي افتراءاتهم الناتجة، طبعا، عن جهلهم المطبق بالاسلام، فمعلوماتهم عن الدين الحق ضئيلة سطحية، الشيء الذي ينعكس بقوة على تأجج الحملات الظالمة التي تقودها الصهيونية العالمية ضد الاسلام .

واحة الميثاق

واحة الميثاق

الخير كله يجمعه الحياء والعقل

قال أحد الحكماء: سبب الحِلم التواضع وسبب الغنى القناعة وسبب النبل العفاف وسبب الثناء السخاء وسبب الحظوة الصدق وسبب الجود الفضل وسبب قضاء الحوائج الرفق، وسبب الرزق الطلب وسبب المزيد الشكر وسبب المحبة الهدية وسبب الأخوة البشاشة وسبب الغفلة الهوى وسبب الفجور الخلوة وسبب القطيعة المعاتبة وسبب الفقر السرف وسبب المقت الخلف وسبب المذمة الكذب وسبب الذل السؤال وسبب الهوى الطمع وسبب الحرمان الكسل وسبب الأدب المواظبة وسبب الضيعة الشح وسبب الطمع آفة الورع وسبب الإحسان إفادة الإنسان والخير كله يجمعه الحياء والعقل.

قالت الزهرة للنحلة

قالت الزهرة للنحلة وهي تمتص منها الرحيق: ماتصنعين بما تمتصيه مني؟ فأجابت النحلة: أصنع منه طعاما لبني جنسي، وشرابا فيه شفاء للناس!

أخلاق الإمام أبي حنيفة

سأل هارون الرشيد أبايوسف قاضي القضاة في عهده عن أخلاق الإمام أبي حنيفة فقال أبو يوسف:

كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله، مجانب لأهل الدنيا،طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مهذارا ولاثرثارا. إن سئل عن مسألة له فيها علم أجاب وكان صائنا لنفسه ودينه، مشتغلا بنفسه عن الناس لايذكر أحدا إلا بخير.

دعاء القيام للنوم

كان النبي (ص) إذا أوى إلى فراشه قال: (باسمك اللهم أموت وأحيا" وإذا قام قال "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور).

وعن البراء بن عازب أن النبي (ص) أوصى رجلا فقال "إذا أردت مضجعك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لاملجأ ولا منجا منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فإن مت مُتَّ على الفطرة"

رواه البخاري في كتاب الدعوات

تسليم القليل على الكثير

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: "يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير"

وفي رواية:"يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير"

رواه البخاري في كتاب الاستئذان.

قيل في الصلاة

ألا في الصلاة الخير والفضل*** أجمع لأن بها الرقاب لله تخضع
وأول فرض في شريعة ديننا*** وآخر مايبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة*** وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته *** نجيا فيا طوبى له، حين يخشع

نقل عن ابن رشد أن أقوال الصلاة كلها ليست فرضا إلا ثلاثة. تكبيرة الاحرام والفاتحة والسلام، وأفعالها كلها فرائض إلا ثلاثة: رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام والجلسة الوسطى والتيامن بالسلام.

حكم مأثورة

■ ليس كل مايزرع يحصد وليس كل من ينظر يحسد وليس كل من يأبى يرفض. وليس كل قلب ينبض وليس كل من يبكي كئيبا وليس كل من يضحك... سعيدا.

■ لاتحزن على مافاتك ولاتحمل هما مالم ينزل بك ولاتطلب الجزاء على إتملك ولاتغضب على من لم يضرك غضبه.

■ راحة اليد في الإبهام وراحة العين في الظلام وراحة الشريكين في الاقتسام وراحة الجاهل في فرض حماقاته وراحة الفنان في الإلهام وراحة العبد الصالح في الصلاة والصيام.

قولة مأثورة

■ بحثت عن قائل قولة مأثورة في عدد من الكتب فإذا بي أجد قائلها وهو حاتم الأصم وهو تابعي واسمه الكامل:

ابو عبد الرحمن حاتم بن علوان الأصم من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق البلخي وأستاذ أحمد بن خضرويه، وعاصر الإمام أحمد بن حنبل ولقد عرف حاتم بالزهد واشتهر بالورع والتقشف وكانت وفاته رحمه الله سنة 237هـ.

■ وقولته المأثورة هي: آت إلى موضع الصلاة بسكينة ووقار وأكبر تكبيرة الإحرام وأقرأ القرآن بترتيل وأركع بتذلل وأسجد بتخشع وأتمثل الجنة عن يميني والنار عن شمالي وأتمثل ملك الموت عند رأسي وذنوبي كلها محيطة بي وأجعلها آخر صلاة لي والصراط تحت قدمي والله ينظر إلي ولاأدري أيقبلها الله مني أم يردها علي احمد الله ياحاتم.

قال أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار

تسع أبى منها اولوا الاحلام والهمم السنية
الابحال ضرورة تدعو لها حسن نية
وهي الوساطة والشهادة والحكومة في القضية
وكذا الامامة والوديعة والتعرض للوصية
وكذا الاجابة للطعام وللولائم والهدية
فسد الزمان وأهله إلا القليل من البرية

الموعظة الحسنة

الحلقة الثانية:

■ إعداد الأستاذ: العربي الموذن

أهداف الوعظ:

إن لتعيين الهدف أهمية تجعله ضروريا لكل ضروب السلوك الواعي، فكيف بالنسبة لعملية تربوية وعظية، يراد منها توجيه الجيل، وبناء صرح الأمة، وتعيين أسلوب السلوك في حياة الفرد والجماعة،حتى يجتاز البشر هذه الحياة بسعادة ونظام، وتعاون وانسجام،وتفاؤل ورغبة واقدام، ووعي وتدبر وإحكام.

لذلك أقول: إن معنى لفظة الدعوة حين ترد هنا أوهناك، وفي جميع الحالات، فإنها تمتد من معناها الضيق إلى أفقها الواسع.

إن دعوة الناس إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم،وسائر قواعد الإيمان،كما بينها وحددها منهاج الله، إن الدعوة إلى هذا الأمر، تمثل الهدف الكبير في الحياة الدنيا، تمثل هدف الفرد المؤمن، هدف الجماعة،هدف الأمة كلها،ولاهدف للمومن في واقع حياته أكبر ولا أوسع ولا أشمل من هذا الهدف ، إنه:" رضى الله ، عز وجل ، والجنة".

عندما نوجه الدعوة والموعظة إلى هذا الهدف الكبير في واقع حياة الناس، لممارسته في الحياة الدنيا، ممارسة إيمانية يجب علينا أن نبين ثلاثة أمور: إلى ماذا ندعو؟ من ندعو؟كيف ندعو؟

إن أهداف الموعظة في مجملها تتصف بأمرين:

الأول: إنها تبدأ بالفرد، وتنتهي بالمجتمع الإنساني عامة.

الثاني: إنها تبدأ بالدنيا، وتنتهي بالأخرة بأسلوب متكامل منسجم. وهذه الأهداف إضافة إلى الهدف الأكبر السالف الذكر يمكن تلخيصها في الآتي:

1. تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما، على أساس من ربانية الخالق، وعبودية المخلوق،"وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" وهذا الهدف يربط بين السلوك والاتجاه،وهو مايعرف في الفقه بالنية "إنما الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرئ مانوى" ،وماأمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين".

2. تطوير سلوك الفرد،وتغيير اتجاهاته، بحيث تنسجم مع الاتجاهات الإسلامية "قد أفلح من تزكى،وذكر اسم ربه فصلى...".

3. تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة المادية "فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه وإليه النشور".

4. بناء المجتمع الإسلامي القائم على روابط العقيدةالإسلامية وتشريعاتها،وإبراز أهمية القرآن،"بعضهم أولياء بعض".

5. إعداد المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله" "كنتم خير أمة...".

6. غرس الإيمان بوحدة الإنسانية، والمساواة بين البشر "وان هذه أمتكم، أمة واحدة، وانا ربكم فاتقون"

وهناك أهداف أخرى لايسع المجال لذكرها.

أما أبعاد الوعظ وميادينه،فيمكن تلخيصها في الآية الكريمة: "هوالذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم ءايته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ظلال مبين..." ومضامين كل ميدان هي:

أ. ميدان العقيدة الإسلامية التي تعبر عنها الجملة القرآنية "يتلو عليهم..."

ب. ميدان التزكية أو تعديل السلوك التي تعبرعنها الجملة "ويزكيهم" والتزكية: الإصلاح والتطهير، والتنمية: أي انتزاع ماهو غير مرغوب فيه، وتعزيز ما هو مرغوب فيه، فهي، إذن، تعديل للسلوك بلغة التربية الحديثة.

جـ. ميدان الإعداد الفكري وتعبر عنه الجملة "ويعلمهم الكتاب"

د. ميدان الإعداد الوظيفي الذي تعبر عنه الكلمة "والحكمة" أي التمييز بين الخطأ والصواب، والنافع والضار، قال الله تعالى:"الشيطان يعدكم الفقر، ويامركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا،والله واسع عليم، يوتي الحكمة من يشاء،ومن يوت الحكمة فقد أتي خيرا كثيرا، ومايذكر إلا أولوا الالباب"، يقول الرازي:إن الحكمة لايمكن خروجها عن معنيين،هما :العلم ، وفعل الصواب، وانها تنقسم إلى قسمين:حكمة نظرية،وحكمة عملية، ولابد من اجتماعهما في السلوك الكامل. فقوله تعالى: "رب هب لي حكما" هو الحكمة النظرية"،"والحقني بالصالحين " هو الحكمة العملية.

أما وسائل تحقيق هذه الأهداف، فكثيرة مختلفة منها: التدرج في الموعظة، أشار علماء المسلمين إلى ضرورة التدرج في التعليم، والبدء بالأشياء السهلة، ثم الانتقال منها إلى ما هو أصعب، ويطالبون المربي بألا يخوض في العلم دفعة واحدة، بل يتدرج فيه مع مراعاة الترتيب بالأهم، وكذلك ينبغي عليه ألا يخوض في علم إلا بعد ان يستوفي ماقبله، فالعلوم مرتبة ترتيبا ضروريا، وبعضها طريق لبعض آخر.والقرآن الكريم يربي بأسلوب التدرج، وكأمثلة على ذلك:تحريم الخمر، تحريم الربا...

معالم التوحيد والوحدة في الحج

■ إعداد الأستاذ : إبراهيم إمونن/ وادي زم

لست في حاجة إلى التأكيد على مسألة التوحيد التي تعد على رأس تعاليم الرسائل السماوية وفي مقدمة دعوات الأنبياء ومهماتهم فمامن رسالة ومامن نبي ورسول إلا كان مجيئه اساسا لهذا الغاية : غاية التوحيد ربوبية وألوهية.

والإسلام بدوره. وهو أحد الأديان السماوية وخاتمها ، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، لم يغفل هذه المسألة، بل اصلها بشتى الوسائل في النفوس والسلوك كما سنرى. ، واكد عليها في كثير من تعاليمه، وضاعف الاهتمام بها في الاعتقاد به قبل العمل بشريعته ومن أجل إمكانية ملامسة تأصيل الإسلام لقضية التوحيد من خلال تعاليمه. والوقوف على مدى اهتمامه بها انطلاقا من شعائره يحسن بنا أن نأخذ عينة-بحسب اصطلاح العلماءالتجريبين-من تلك التعاليم والشعائر ليتأتى لنا معاينة أهم معالم هذا التوحيد الذي هو ولاشك. مدار أمر تكليف الإنسان من قبل الله تعالى ، وعلى أساسه تتحقق العبادة الحقيقية ومهمة الخلافة وعمارة الأرض.

وحفاظا على قواعد العلم ومراد الخوض فيه آثرنا العمل بقاعدة:" تحقق المناسبة شرط أولى في الكلام" لندرج الحديث عن " الحج " بغاية رصد وتتبع أهم معالم التوحيد من خلال أعماله ومناسكه، ونحن نتفيأ هذه الأيام ظلال اشهر الحج (شوال ذو القعدة . ذو الحجة) وكثير من المؤمنين يعدون أنفسهم للرحلة إلى الديار المقدسة لأداء فريضته ، وكذا خطباء الجمعة ووعاظ المساجد منشغلون بموضوعه، فضلا عن وسائل الإعلام بمختلف أشكالها. إن الملفت للنظر بمجرد إثارة موضوع الحج ذلك الأمر الإلهي الذي وجهه الحق سبحانه لنبيه ابراهيم عليه السلام عقب انتهائه من رفع قواعد البيت الحرام بمعية ولده إسماعيل عليه السلام في نص الآية الكريمة:

« وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات..» وهذا . لاشك استجابة ربانية لدعاء إبراهيم عليه السلام حين تضرع إلى خالقه بقوله:

« ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم ..»

والحق الذي لامراء فيه أن المتتبع لمسيرة تاريخ الحج ، وأحوال وفود الحجاج إلى بيت الله الحرام من أول يوم وقوعه ، وخاصة بعدما صار فريضة من فرائض الإسلام وإلى يومنا هذا يجد لا محالة أن حقائق القرآن ووعوده تلك قد صارت واقعا ملموسا وسلوكا محسوسا . فلا يخلو الحج كل عام وبأي حال من الأحوال من وفوده وعماره بقصد طاعة الله وأداء فروض عبادته بذكر اسمه سبحانه وتوحيد جلاله في ربوبيته والوهيته، وشهود منافع كثيرة دينية ودنيوية. وإن أجلى منفعة في تلك البقاع الطاهرة تلكم القضية الأساس : قضية التوحيد التي هيأ الله أسباب حياتها ووسائل فعلها وطرق ممارستها هناك أكثر من أي مجال آخر كما يظهر للمتأمل في جملة أعمال الحج ومناسكه وشعائره.

ألا ترون أنه منذ أن يعقد الحاج العزم والنية على أداء فريضة الحج بالرحلة إلى الديار المقدسة تظهر أولى معالم التوحيد ، لأن الحاج آثر بفعله هذا الهجرة إلى الله تعالى- إقرارا بوحدانية الله وشوقا إلى طاعته ورغبة في نيل مرضاته-على الهجرة إلى أماكن أخرى لدنيا يصيبها ببيع أو شراء أو نحوهما...

وما استعداد الحاج أثناء رحلته وحرصه على نظافة بدنه وثوبه إلا إقرار بهذا التوحيد واستيقان منه على أن القصد بفعل الحج طاعة الله الواحد وعبادته ومناجاته ولعل أكثر المشاهد تعبيرا عن معالم التوحيد ومعانيه في الحج مايلي من مناسك الحج في مواقيته وأعماله: أقوالا وأفعالا وأحوالا.

فصيغة التلبية. مثلا. وهي إحدى واجبات الحج وفي مقدمة أعماله كلها تذكير بالتوحيد والتوكيد للتوحيد، بل تجديد لغراس التوحيد، لأنها من الأعمال التي يواظب عليها الحاج في أداء مناسكه. ومواقيت الإحرام بالحج المكانية والزمانية معا تدل دلالة بينة واضحة على معنى التوحيد الإلهي ، فتعيين الأشهر الثلاث : شوال . ذو القعدة. ذوالحجة ، أشهرا للحج لاغير، وربط جملة من الأعمال التي يتوقف عليها فعل الحج بمواعيد زمنية معينة كيوم التروية (اليوم الثامن)، وموعد الوقوف بعرفة (اليوم التاسع)، ووقت رمي جمرة العقبة ونحر الهدي والحلق (اليوم العاشر) هذه كلها تصب في ذلك المعنى. وكذلك تعيين المواقيت المكانية كمكان الإحرام (رابغ، بئر علي ...) ومكان الطواف (الكعبة المشرفة)، ومكان السعي (الصفا والمروة)، ومكان الرمي (جمرة العقبة) ، ومحل الوقوف يوم عرفة (جبل عرفة) والمشعر الحرام ، ومنى ، ومزدلفة... كل هذه الأماكن تملي على الحاج أن يلتزم بالفعل في أماكن معينة امتثالا لأمر الله بعد تحصيل الإيمان بوحدانيته.

وأكثر من هذا وذاك، أحوال الحجاج. وفود الرحمان وضيوفه. التي توحي كلها بالولاء لله تعالى والتوجه الخالص إليه، والخضوع له، كما يتجلى من جهة في مظهرهم حين الطواف وحال السعي، وكذا الوقوف بعرفة..، وارتداء السواد الأعظم من الحجاج للمآزر والأردية البيضاء، ومشهد الاضطباع، والاندفاع نحو بيت الحرام لأداء الشعائر بصفة جماعية ومستديمة، ومن جهة أخرى، في أقوالهم، خاصة أثناء الذكر، وكذا تلاوة القرآن وخاصة ما تؤدى به الصلوات غالبا.

ولا عجب فمادام ذلك البيت ،وهو قبلة الحجاج . لله الواحد فمن الطبيعي أن يكون من باب قصدهم إليه هو الاعتراف برب هذا البيت الواحد، إيمانا بوحدانيته، وتعظيما لشعائره، وكل ذلك من تقوى القلوب.

وإذا كان مبدأ التوحيد . وهو أمر يخص الخالق. قد أوجد له الإسلام، . كما تتبعنا . أسسه ووسائله، وجعل من منبت الإسلام ومغارسه الأولى مجاله الخصب أثناء موسم الحج عند أداء مناسكه وشعائره ، فإن مبدأ الوحدة . وهو يخص المخلوقين من الناس ومنهم المسلمون بدءا وانتهاءا . ولايقل أهمية عنه، وحدة المسلمين وهي أملنا جميعا وكلنا شوق إليها.

وإذا كان الحج . وهو يوم الجمع الأكبر. ميعادا للمسلمين من كل فج عميق لتلبية دعوة خالقهم والاستجابة لنداء ربهم قلبا وقالبا فبسببه ويفعل مناسكه تتوحد القلوب وتتأجج مشاعر الأخوة، ويعم التواد والتراحم ، ويسود التعاون في الخير وعليه، وتنمحي الفوارق وكل الامتيازات .. بفضل النفحات الإيمانية والفيوضات الربانية التي لا يتأتى نشاطها وفعلها أكثر إلا هناك وفي مثل تلك الأجواء الروحانية.

وعلى كل حال . فإن الحج. وهو من أعظم فرائض دين الإسلام. ليعد عاملا من عوامل التدريب العملي على المثل العليا التي تؤسس للتوحيد الحقيقي والوحدة الحقة،

ومناسكه لتعتبر . بحق معينا فياضا ومنهلا ثرا لكثير من القيم والفوائد والفضائل على الدوام، مصداقا لوعد ربنا في هذا المقام :

« وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، والله الموفق